دروس تمهيدية في العقائد

عماد الكاظمي

الكتاب: دروس تمهيدية في العقائد

المؤلف: عماد الكاظمي

المطبعة: المصادر / بغداد

الطبعة: الأولى

الناشر: جمعية أبو طالب (عليه السلام) الخيرية / الكاظمية المقدسة.

السنة: ١٤٣٥هـ ٢٠١٤م

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (١٣٩٧) لسنة ٢٠١٣م

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الأول قبل الإنشاء والإحياء، والآخر بعد فناء الأشياء، العليم الذي لا ينسى من ذكره، ولا يخيب من دعاه، وأفضل الصلاة والسلام على من بُعِثَ رحمة للعالمين ليكون لهم بشيراً ونذيراً، وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين الذين اجتباهم الله تعالى لرفع راية الإسلام والمسلمين إلى قيام يوم الدين.

هذه هي المحاولة الثانية بعد أنْ كانت الأولى -بفضل الله تعالى- "دروس في تجويد القرآن الكريم" والتي نسأله تعالى أنْ يتقبلها بأحسن القبول وينفع بها إخواننا المؤمنين (١) حيث أردنا من خلالها بيان ما يتعلق بعقائد المؤمنين من خلال الأدلة العقلية والنقلية المبسطة ليكون الفرد المؤمن على بينةٍ من عقائد دينه العظيم، وكانت طريقتنا كما هي في محاولتنا الأولى من تقسيم هذه الدروس إلى ثلاثين درساً ثم ختامها بأسئلة حول هذه الدروس وكذا تبسيط المعلومة وتقريبها للأذهان دون الخوض بها بعمق وتدقيق فتركنا ذلك إلى الكتب المتخصصة في هذا العلم ليكون المسلم مؤمناً بعقائد دينه إيماناً علمياً لا إيماناً تقليدياً، وكذلك يكون مهيئاً لأبحاث معمقة بعد ذلك في دراسته

(١) عسى أنْ نوفَّقَ لإتمام منهجنا في العلوم الأخرى التي نعمل على العمل بها في النحو والبلاغة والفقه والتاريخ والأخلاق وعلوم القرآن.

المتقدمة وليكون محصناً بالعلم لـــردِّ شـــبهات الملحـــدين والمنـــافقين والمشككين وليكون المجتمع المسلم مجتمعاً إيمانياً عقائدياً لتثبت قواعـــده أمام كل من يريد به سوءاً وهواناً، فنسأله تعالى التوفيق والتـــسديد في ذلك إنه خير ناصرٍ ومعين.

الكاظمية المقدسة

١٤٢٦هـ ٢٠٠٦م

الدرس الأول

دروس في العقائد

إنَّ كل ما يتعلق بالعقائد الإسلامية يتم بحثه ضمن علم خاصٍ به يعرف بـ (علم الكلام)، كما أنَّ معرفة الأحكام الشرعية من حيث الوجوب والحرمة وغيرها يتكفل ببيانها علم الفقه، ويمكننا أنْ نُعرِّفَ هذا العلم (علم الكلام) : العلم الباحث في إثبات وجود خالق الكون وصفاته وأفعاله.

فعلى هذا فالموضوعات التي يبحث حولها في علم الكلام هي

* وجود صانع الكون.

* صفات ذلك الصانع الكمالية كالعلم والقدرة والحياة وما يتنزه عنه من صفات الشريك والجسمية.

* أفعاله في عالمي الدنيا والآخرة وما يتعلق بذلك من النبوة والإمامة والمعاد.

ولهذا العلم عدة أسماء منها (علم أصول الدين) فيجب على كل إنسان معرفة هذه الأصول بأدلتها ولا يجوز فيها التقليد وكل حسب حاله، كما قال في ذلك العلامة الشيخ محمد رضا المظفر ﷺ في كتابه عقائد

الإمامية قوله: ((إنَّ الله تعالى لَّما منحنا قوة التفكير ووهب لنا العقل أمرنا أنْ نتفكر في خلقه وننظر بالتأمل في آثار صنعه والتدبر في حكمته ونتدبر في حكمته وإتقان تدبيره في آياته في الآفاق وفي أنفسنا قال تعالى ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾ وقد ذم المقلدين لآبائهم بقوله تعالى ﴿قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لا يَعْقِلُونَ شَيْئاً وَلا يَهْتَدُونَ﴾ فلا يصح أنْ يهمل الإنسان نفسه في الأمور الاعتقادية أو يَتَّكِلَ على تقليد المربِّين أو أي أشخاص آخرين بل يجب عليه بحسب الفطرة العقلية المؤيدة بالنصوص القرآنية أنْ يفحص ويتأمل وينظر ويتدبر في أصول اعتقاداته المسماة بأصول الدين.....)).

فعلى هذا يجب على كل مكلف معرفة أصول الاعتقاد بأدلتها وليس بالتقليد للغير، فلا يجوز أنْ يقول الإنسان مثلاً إني أعتقد أنَّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم هو رسول من عند الله تعالى كما قال أبي أو قال فلان أو إنِّي أعتقد أنَّ الإمام أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب عليه السلام هو وصي رسول الله دون غيره ممن سبقوه وأعتمد على قولي ذلك بأني من أبوين شيعيين ونحن الشيعة نرى ذلك، بل يجب معرفة ذلك بالدليل سواء العقلي أم النقلي وليس التقليد، وهكذا الحال في غير ذلك من أصول الاعتقاد، وسوف نبين بعون الله تعالى ما يتعلق بمعرفة هذه العقائد بأدلتها المبسطة ليكون المؤمن على بينة من أصول عقيدته.

أصول الدين

الدين هو الطاعة لله، كما إنَّ الإسلام هو التسليم والإطاعة لله وحده، وقد يراد من الدين : مجموعة العقائد والمفاهيم والأحكام والأخلاق التي يحملها مذهب ومنهج معين.

إذاً فالمراد من الدين في قولنا (أصول الدين) هو خصوص المفاهيم والأحكام والأخلاق وأنَّ الذي يشكل أساسها هو العقائد.

وأصول الدين هي : التوحيد والعدل والنبوة الإمامة والمعاد.

الغاية من هذا العلم

والغاية العظمى من معرفة ودراسة هذا العلم (أصول الدين) هو أنْ يكون الإنسان المسلم على بينةٍ ويقينٍ من اعتقاداته وتطوير الفهم الإيماني بمعرفة كل ما يتعلق بصفات الخالق وأفعاله وعصمة الأنبياء وإمامة الأئمة عليهم السلام وغير ذلك، وكذلك تحصين المسلم بنور العلم لنصرة العقيدة الإسلامية والدفاع عن دين الإسلام ودفع شبهات وشكوك الملحدين والمشككين والمعاندين.

الدرس الثاني

أولاً– التوحيد

والمراد بالتوحيد : إنَّ الله تعالى واحدٌ ليس له شريك ولا له مثيلٌ وهو تعالى جامعٌ لجميع الصفات الحسنة ومنزهٌ من كُلِّ عيبٍ ونقصٍ.

ويجب على المسلم أنْ يعتقدَ بتوحيد الله تعالى من جميع الجهات فيجب التوحيد في الذات بأنَّهُ واحدٌ لا شريك له في ذاته ولا شبيه له ولا نظير، قال تعالى ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَد * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ ﴾ فهذه السورة (سورة التوحيد أو الإخلاص) قد بينت كمال التوحيد لله تعالى.

ويجب التوحيد في الصفات بأنَّ صفاته عينُ ذاته وليس صفاته منفكة عن ذاته أي أنَّ الله تعالى له ذات وكذلك له صفات غير ذاته، بل الصفات في نفس الذات ومن صفاته تعالى الحياة، والعلم، والقدرة، والإدراك وغيرها.

ويجب التوحيد في العبادة بعبادة الله وحده والاجتناب عن عبادة غيره من الأصنام والأوثان وغيرها وكان هذا هو الهدف الأكبر من بعث الأنبياء والمرسلين، قال تعالى ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولاً أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾ فيجب عبادة الله تعالى وحده.

إذاً فيجب علينا أن نعتقد بتوحيد الله في ذاته وفي صفاته وفي عبادته ليتحقق لنا معنى التوحيد الحقيقي لله تعالى.

مثال على التوحيد

لقد بينا أنَّه يجب الاعتقاد بتوحيد الله تعالى في ذاته وإنَّ صفاته عين ذاته غير منفكة عنه فلا نستطيع أنْ نقول مثلاً أنَّ ذات الله تعالى شيء وصفاته شيء آخر كما لو أننا نقول أنَّ (أحمد) أيضاً له ذات وهي نفس أحمد القائم بها وله أيضاً صفات ولكنها غير نفسه كأنه طويل أو قصير أبيض الوجه شعره أسود فصار أحمد له ذات وهي نفسه وله صفات وهي الصورة التي يتصف بها ويعرف ولكن هل هذه الصفات ثابتة أم متغيرة ؟

فإنْ قلنا أنها ثابتة فهذا غير صحيح لأن أي إنسان تتغير صفاته كتغير طوله وجسده ولون شعره وغير ذلك ولكن نفسه القائم بها هي واحدة والحال شاهد على ذلك أنَّنا كلنا كُنَّا في صفاتٍ معينةٍ وأصبحنا بعد فترة على غير تلك الصفات من غير أنْ تتغير أنفسنا.

وإنْ قُلنا أنَّها متغيرة فهذا صحيحٌ لأنها فعلاً وواقعاً هي متغيرة وفي يوم سوف تتلاشى عند الموت ولا تبقى إلا النفس التي لا تتغير والتي تذهب إلى عالمها (البرزخ) بعد الموت.

فبعد أنْ تعرفنا على هذا المثل وتقرب لنا هذا المفهوم عن الذات والصفات لدى الإنسان فهل نستطيع أنْ نقول أنَّ الله تعالى كذلك ذاته شيء وصفاته شيء آخر ؟

كلا فإنَّ ذلك لا يجوز على الله تعالى لأنَّه تعالى صفاتُهُ عَيْنُ ذاتِهِ غير منفكةٍ عنه فهي كما يمكننا أنْ نشبهها بالشمس أو النار، فالشمس لها

نور، فالنور من صفات الشمس الملازمة لها فلا نستطيع أن نرى شمساً بلا نور مطلقاً وكذلك أنَّ للنار نوراً وحرارةً ففي كل نار توجد صفة النور والحرارة فهل نستطيع أنْ نفصل النار عن نورها وعن حرارتها فهذا لا يكون مطلقا فصارت الحرارة والنور عيني صفات النار، والأمثلة كثيرة.

وبعد بيان هذا المثل أعتقد أنَّ مفهوم التوحيد قد تبين لك وكذلك المراد من قولنا (صفاته عين ذاته)، وننتقل بعد هذا إلى بيان بعض الأدلة على توحيد الله تعالى.

أدلة وجود الله ووحدانيته

اعلم أنَّ هناك أدلة كثيرة على توحيد الله تعالى فلا يخلو مكان أو زمان من وجود آية عظيمة تدل على وجود الله تعالى من خلال آثاره، إضافة إلى إبداعه في خلقه، ولكن نذكر هنا ثلاثة أدلة مبسطة ليكون المفهوم واضحاً لنا.

أولاً – روي أنَّ عجوزاً كانت تغزل القطن والصوف فسألها بعض الناس عن الدليل على وجود الخالق، فأدارت مغزلها فتحرك ودار ثم تركته فوقف، فقالت له هذا المغزل لا يدور بدون أنْ يدبره أحد فالشمس والقمر والنجوم التي تسير وتتحرك في الليل والنهار لا يمكن أنْ تكون بدون مسير ومحرك.

فانظر إلى هذا الدليل البسيط الذي استطاعت هذه العجوز أنْ تبرهن على إثبات الله تعالى، وكذلك نحن فهناك أدلة كثيرة نعيشها، منها

هذا الليل وظلمته والنهار وضوؤه وهذا الإنسان وخلقته البديعة ووجوده بعد العدم وهذه الاشجار المغروسة في التراب وترابها واحد ومائها واحد ولكن ثمارها متعددة الأوصاف والأشكال .....

ثانياً – سُئلَ أمير المؤمنين عليه السلام عن إثبات الصانع عز وجل، فقال عليه السلام البَعْرَةُ تدلُّ على البعير والروثةُ تدلُّ على الحمير وأثرُ القدم يدلُّ على المسير، فهيكلٌ علويٌ بهذه اللطافة ومركزٌ سفليٌ بهذه الكثافة كيف لا يدلان على اللطيف الخبير.

ثالثاً – إنَّ كثيراً من المخلوقات العظيمة هي التي تدلل على وجود الله تعالى ووحدانيته، قال تعالى ﴿ أَفَلا يَنْظُرُونَ إِلَى الإبلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴾ فلو نظرنا إلى مخلوقات الله تعالى الغريبة في تصرفاتها ومعيشتها، العجيبة في هيكلها لرأينا آثار خلق تعالى، فانظر إلى الجمل وإلى الفيل وإلى الحصان وعظيم خلقهم وانظر إلى النحلة وإلى البعوضة وغيرهما وعظيم شأنهما وكذلك انظر إلى قوله تعالى وهو يخاطب الجاحدين بقوله ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ﴾ فأما الآيات التي في الآفاق فمثل الشمس والقمر وما يعرض لهما من كسوف وخسوف ومنظرهما العظيم وضوئهما المفيد، وأما في الأرض فانظر إلى الأشجار والنبات والحيوان، وأما في النفوس فانظر إلى تنقل الإنسان من حال إلى حال فهو يتنقل من الجنين في بطن أمِّه إلى الدنيا وهو لا يعقل شيئاً ثم إلى الصبى فالشيخوخة وما يمر عليه من الانتقالات في أحواله

وشخصيته وشكله وانظر إلى اختلاف ألسنة هذه الخلائق فهذا يتكلم العربية وذاك الفارسية وذاك الانكليزية وكلهم خالقهم واحد والكل مشتركون في هذا الشكل والهيئة، والآيات التي تدل على الله تعالى كثيرة بل كثيرة جداً وليس هناك أي إنسان لا يدركها إلا الكافر الجاحد الذي يعلم بها ولكن الشيطان استحوذ عليه فأنكرها، قال تعالى ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ﴾.

الدرس الثالث

مسائل في التوحيد

السؤال الأول – هل يجب أنْ نؤمن ونعتقد بما نراه ونشاهده فقط أم يمكن الاعتماد على الآثار والدلائل...؟!

الجواب :

اعلم أَنَّهُ لا يجب الإيمان والاعتقاد بما يُحَسُّ ويُشَاهَدُ فقط لأن كثيراً من الأشياء نعتقد بها وبوجودها مِن غير أنْ نراها، فهذا هو مذهب الماديين والذين لا يؤمنون إلا بالمادة وما يتعلق بها بالحس والمشاهدة بل يجب الإيمان والاعتقاد بما جاء به الأنبياء والمرسلون وما بَيَّنَهُ القرآن الكريم اعتقاداً جازماً فنحن نؤمن ونصدق بالأنبياء والمرسلين وصِدْقِ دعوتهم وما يتعلق بهم ونحن لم نشاهدهم ولم نحضر زمانهم، وكذلك نحن نعتقد ونصدق بوجود أمريكا وفرنسا وغيرهما ونحن لم نرهما ولم نذهب إليهما ولكننا صدقنا بذلك عن طريق الآثار والأدلة التي أكدت وجودهما وغير ذلك من الأمثلة كثيرة.

ونذكر هنا قصة لطيفة شاهدة على ذلك : ذهب جماعة من الطلاب إلى المدرسة فجاء المعلم وقال للطلاب : هل لكم أعين وأين هي؟

وهل لكم آذان وأين هي ؟

وهل لكم أيدي وأرجل وأين هي ؟

قال الطلاب : نعم لنا أعين وآذان وأيـــــدي وأرجـــل وهـــي هـــذه وأشـــاروا إليها.

قال المعلم : وهل ترون هذه الأعضاء ؟

فقال الطلاب : نعم نراها ونلمسها.

قال المعلم : وهل ترون المنضدة وسائر ما في الغرفة؟.

قالوا : نعم نراها.

فقال المعلم : وهل ترون الله وهل تحسون به ؟

قالوا : لا نرى الله ولا نلمسه.

قال المعلم : فهو إذاً خرافة تقليدية، ثم قال المعلم : إن كـــل شـــيء في الكون نحسُّ به ونراه، أما ما لا نراه ولا نحس به يلزم علينا أنْ لا نعترف به وإلا كنا معتقدين بالخرافة.

وهنا قام أحد التلاميذ وقال : اسمح لي أيها الأستاذ بكلمة.

قال المعلم : قُلْ.

فقال التلميذ : أيها الزملاء أجيبوا على أسئلتي، ثم قال: هل ترون المعلم وهل ترون المنضدة وهل ترون الرحلات ؟

قال التلامذة : نعم نعم نرى كل ذلك.

قال التلميذ : أيها الزملاء وهل ترون عين المعلم وهـــل تـــرون أذنـــه ورجله؟

قال التلامذة : نعم نعم نرى ذلك.

قال التلميذ : أيها الزملاء وهل ترون عقل المعلم؟

قال التلامذة : كلا لا نرى عقله.

قال التلميذ : فالمعلم إذاً لا عقل له فهو مجنون بحسب مقالته لأنه قال ((كل ما لا يراه الإنسان فهو خرافة يجب على الإنسان أنْ لا يعترف به)) وإنا لا نرى عقل المعلم فهو إذاً لا عقل له ومَنْ لا عقل له فهو مجنـــون وهنا ألقم المعلم حجراً واصفر وجهه خجلاً فضحك الطلاب.

وهناك قصص كثيرة تثبت هذه المفاهيم والعقائد.

فيجب علينا أنْ نتدبر في ذلك لنكون على بينة من وجـــود الله تعالى فلا تتزلزل عقيدتنا بأدنى شكوك الملحدين والمشككين كما رَدَّ هذا الطالب على ذلك الملحد عن طريق العلم والمعرفة.

السؤال الثاني– إذا كانت العبودية لا تجوز إلا لله تعالى فما معنى سجود الملائكة لآدم كما قال تعـــالى ﴿وَإِذْ قُلْنَـــا لِلْمَلائِكَـــةِ اسْجُدُوا لآدَمَ﴾؟

الجواب :

إنَّ السجود هو الغاية القصوى للتذلل والخضوع ولذلك قـــد خصه الله تعالى لنفسه ولم يرخص لعباده أنْ يسجدوا لغيره ولـــذا قـــال تعالى ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَداً﴾ ، ولكنَّ السجود إذا كان لغير الله وبأمرٍ مِنَ الله كان في الحقيقة عبادةً له وتقرباً إليه لأنَّهُ

امتثالٌ لأمره وانقياد لحكمه وإنْ كان في الصورة تذللاً للمخلوق ولذا روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنَّهُ قال إبليس : رب اعفني من السجود لآدم وأنا أعبدك عبادة لا يعبدها ملك مقرب ولا نبي مرسل، فقال تعالى ((لا حاجة لي في عبادتك إنَّما عبادتي من حيث أريد لا من حيث تريد))، وقال عليه السلام في جواب سؤال الزنديق ((كيف أمر الله سجود الملائكة لآدم، فقال : إنَّ مَنْ سجدَ بأمرِ الله فقد سجد لله فكان سجوده لله إذا كان عن أمر الله)).

فلم يكن سجود الملائكة لآدم اعتقاداً بخالقية آدم لهم وربوبيته بل كان مجرد خضوع الصورة الظاهرية له، وإلا لو كان ذلك لكان شركاً والملائكة مشركون، ومن ذلك السجود الجائز سجود إخوة يوسف له كما قال تعالى ﴿ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدا﴾ .

السؤال الثالث – هل يجوز الخضوع والتذلل والخشوع والاستعانة بغير الله تعالى ؟

الجواب :

إنَّهُ لابد للمخلوقين مِنْ أنْ يخضعوا ويتذللوا لخالقهم وهو الله تعالى فهذا أمرٌ بديهي لأنَّهُ تعالى هو المُنْعِمُ الأول وخالق كل شيء وموجده، ولكن قد يكون هناك خضوع من المخلوق إلى مخلوقٍ مثله وهذا الخضوع يكون على أقسام عدة منها :

١- الخضوع للمخلوق والتذلل له بأمرٍ مِنَ الله تعالى وإرشاده كما في الخضوع للنبي ﷺ ولأوصيائه الطاهرين عليهم السلام أو الخضوع للمؤمنين أو المَسجد أو الحجر الأسود وغيرها، قال تعالى ﴿ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾، ولقد كان النبي ﷺ يُقَبِّلُ الحجرَ الأسود إجلالا لشأنه وتعظيماً لأمرِه، وهذا الخضوع محبوبٌ لدى الله تعالى، وكذلك قوله تعالى ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾، وهل طاعة النبي وأولي الأمر عليهم السلام إلا خضوع لهم وتمسك بأقوالهم وأفعالهم وسيرتهم.

٢- الخضوع لمخلوق له فضل عليك ومنزلة كريمة توجب الخضوع له والامتثال لأوامره ونواهيه مثل خضوع الولدِ لوالده والخادمِ لسيدهِ والمتعلمِ لمعلمهِ وغير ذلك من الخضوع المتداول بين الناس وقد أكد الله تعالى على ذلك في كتابه المجيد حيث قال تعالى ﴿ وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيراً ﴾، فالله عزوجل أمر بالتذلل للوالدين بخفض الجناح من الذُّلِّ كما تفعله صغار الطير.

إذاً فليس كل خضوع وتذلل لغير الله تعالى هو شِرْكٌ بالله فإنَّ هؤلاء الذين مرَّ ذكرهم يخضع ويتذلل المخلوق لهم بأمر الله تعالى وإرشاده وليس بداعي أنَّهُم بيدهم الإماتة والإحياء والخلق والموت والرزق وغيرها من صفات الخالق (الله) المعبود الحقيقي لكل الموجودات

فهذا جائز ولا يكون شركاً لأنَّ العبادة لغير الله تعالى إنَّما تتحقق بالخضوع لشيءٍ على أنَّهُ رَبٌّ يُعْبَد، وكل ما يقوم به المؤمنون مِنْ تعظيم النبي والأئمة عليهم السلام وغيرهم لم يكن بهذا المعنى بل هو تعظيم لله تعالى بل هم كما قال تعالى ﴿ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ * لا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴾ فهم شفعاء للناس إلى الله تعالى لعظيم مقامهم، فإنَّ زيارتهم وتقبيل أضرحتهم من وجوه التعظيم وليس الشرك كما يدعى به أصحاب المقالات الفاسدة الضالة من الوهابية الخوارج عن الدين وأتباعهم، أفلا يرون أنَّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يُقَبّلُ الحجر الأسود ويستلمه بيده إجلالاً وتعظيماً لأمره وكان يزور قبور المؤمنين والشهداء الصالحين ويسلم عليهم ويدعو لهم.

وكذلك فإنَّ الاستعانة بمخلوق غير الله تعالى أيضاً جائزة بنص القرآن الكريم إذ قال تعالى ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاةِ ﴾ وقال تعالى ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى ﴾، فالاستعانة هي استمداد القدرة من الغير على عبادة الله تعالى والوصول إلى طاعته وإنَّ الله تعالى قد أباح ذلك بقوله ﴿ وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاةِ ﴾، أَوَ ليست الصلاة والصوم هما مظهران من مظاهر الله تعالى يستعين الإنسان بهما للوصول إلى طاعته ورضوانه فكذلك المعصوم هو مظهر مِنْ مظاهر الوصول إلى طاعة الله تعالى فلماذا لا يجوز الاستعانة بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم أو الأئمة المعصومين عليهم السلام أو غيرهم وقد أباح الله تعالى ذلك لما هو دونهم ؟

وإذا أردنا أنْ نسأل هؤلاء الضالين أيهما أعظم النبي أم الصلاة والصوم ؟!

فإن قالوا الصلاة أو الصوم لكان هذا كلاماً سخيفاً لأن النبوة ركنٌ من أركان الدين فَيُكَفَّرُ من لا يعتقد بها ولا تقبل أعماله فلو صلى الكافر أو صام عمره كله فإنَّ أعماله لا تقبل.

وإنْ قالوا أنَّ النبي أعظمُ من الصلاة والصوم قلنا لهم إذاً لماذا يجوز الاستعانة بالصلاة ولا يجوز الاستعانة بالنبي ؟!

وهل الاستعانة إلا طلب العون للوصول إلى غاية وهو العبودية لله تعالى؟!

فخلاصةً إنَّ كل شيء من مظاهر الخضوع والتذلل والخشوع جائز لغير الله تعالى إلا السجود فإنَّهُ قد نهي عنه.

وأما ما يطلقه أعداء الإسلام وأعداء أهل البيت من الوهابية وأتباعهم من عدم جواز الخضوع والخشوع والاستعانة بالمعصومين عليهم السلام فأن هذا غير صحيح والأدلة العقلية والقرآنية قد أثبتت جوازه وسوف نبين ذلك تفصيلا في آخر هذه الدروس.

الدرس الرابع

ثانياً– العدل

وهو الأصل الثاني من أصول الدين ويعني أنَّ الله تعالى عادلٌ في جميع أفعاله، وأفعالُهُ كلها موافقةٌ للحكمة والمصلحة وليس في أفعاله ظلم ولا يرضى بظلم أحدٍ لأنه تعالى لو ظلم أحداً أو رضي بظلم أحد لكان قبيحاً وهو تعالى منزه عن كل قبيح وقد نهى الله تعالى عنه ﴿ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ ﴾، وقوله تعالى ﴿ إِنَّ اللَّهَ لا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئاً ﴾، وكذلك فإنَّ الظلم يحتاجه الضعيف والله تعالى هو الغني المطلق والقادر على جميع الأشياء.

وإنَّ المسلمين جميعاً يعتقدون بعدل الله تعالى وينطلق هذا الاعتقاد من نفي القرآن لأي نوع من أنواع الظلم عن الله تعالى ووصفه (قائماً بالقسط)، وأنَّ العقل إضافة إلى تلك الآيات يحكم بوضوح بالعدل الإلهي وذلك لأنَّ العدل صفةُ كمالٍ، والظلمُ صفة نقصٍ وأنَّ العقل يحكم بأنَّ الله تعالى مستجمعٌ لجميع صفات الكمال وأنَّهُ منزهٌ عن كل عيبٍ ونقصٍ، وقال العلامة الشيخ محمد رضا المظفر ﷺ في عقائد الإمامية: ((ونعتقد أنَّ من صفاته تعالى الثبوتية الكمالية أنَّهُ عادل غير ظالم، فلا يجورُ في قضائه ولا يحيفُ في حكمه، يثيبُ المطيعين، ولهُ أنْ يجازي العاصين، ولا يكلف عباده ما لا يطيقون، ولا يعاقبهم زيادة على ما يستحقون ...وهو مع كل ذلك حكيم لابد أنْ يكون فعله مطابقاً

للحكمة وعلى حسب النظام الأكمل، فلو كان يفعل الظلم والقبح فإنَّ ذلك لا يخلو عن أربع صور :-

١- أنْ يكون جاهلاً بالأمر فلا يدري أنَّهُ قبيح.

٢- أنْ يكون عالماً به ولكنه مجبورعلى فعله وعاجز عن تركه.

٣- أنْ يكون عالماً به وغير مجبور ولكنه محتاج إلى فعله.

٤- أنْ يكون عالماً به وغير مجبور عليه وغير محتاج إليه فينحصر في أنْ يكون فعله تشبيهاً وعبثاً ولهواً.

وكل هذه الصور محالٌ على الله تعالى وتستلزم النقص فيه وهو محض الكمال، فيجب أنْ نحكم أنَّهُ منزهٌ عن الظلم وفعل ما هو قبيح)).

إذاً فالله تعالى عادلٌ لا يجور على أي مخلوق، حكيمٌ في أفعاله وأوامره ونواهيه، فلقد خلق الله تعالى الإنسان وهداه إلى رشده حيث قال تعالى ﴿ قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى ﴾ وأرسل الله تعالى الأنبياء، وشرَّع لهم القوانين استكمالاً للغايات التي من أجلها خلق الله تعالى الإنسان، وكذلك لم يكلف العباد بما هو فوق طاقتهم ووسعهم، فلقد أمر الله تعالى عباده بالتمسك بالمعاني السامية التي جاء به الأنبياء والمرسلون إذ قال تعالى ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ والإحسان وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾، فقد أمر الله تعالى بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى لأنَّ ذلك يوجب كمال الإنسان وعُلوُّ شأنه وابتعاده عن الظلم والقبح ولا يرضى

ذلك لعبدٍ من عبيده، وكذلك نهى عن الفحشاء والمنكر والبغـــي لأنَّ ذلك يوجب سقوط الإنسان في الهاوية والرذيلة.

وكذلك فإنَّ مِنْ عدل الله تعالى أنَّهُ لا ينظر إلى المؤمن والكـــافر والمحسن والمسيء مِنْ حيث الجزاء نظرةً سواء قط، بل يجازي كلاً طبقاً لاستحقاقه ووفقاً لعمله فيثيب المحسن ويعاقب المسيء.

وخلاصة فإنَّ الله لا يظلم الناس شيئاً ولكن النـــاس أنفـــسهم يظلمون قال تعالى ﴿ فَمَنْ شَـــاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ ﴾، وقـــال الإمام الصادق عليه السلام ((إنَّ الله أَجَلُّ مِنْ أنْ يجبرَ عباده على المعاصـــي فيعذبهم عليها)).

الدرس الخامس

ثالثاً – النبوة

النبوة هي الأصل الثالث من أصول الدين الإسلامي والنبوة متعلقة بشخص يُدْعى (النبي) وهو المخبر عن الله تعالى بما فيه صلاح الدنيا والآخرة، فالنبي شخص من البشر ومن الناس أنفسهم يجتبيه الله تعالى على سائر خلقه فيوحي إليه أو يحدثه من وراء حجاب أو يرسل إليه مَلَكاً يكلمه، ثم يأمره الله ﷻ بهداية الناس أجمعين وإبلاغهم ما أوحي إليه من الغيب لتتم الحجة على الناس وتنفتح أمامهم سبل الفلاح والنجاح في الدنيا والآخرة.

فالأنبياء إذاً هم رسلُ الله تعالى إلى خلقه لِيُعَرِّفونَهُمْ ما فيه صلاحهم وفوزهم في الدنيا والآخرة وما فيه خسرانهم لأنَّ الإنسان لا يعرف ماذا يصلحه وينجيه، ولا يعرف الخالق العظيم، ولا يستطيع معرفة الأحكام والوصول إليها، فكان من لطف الله تعالى بعباده أنْ أرسل إليهم الأنبياء والمرسلين ليبينوا للناس ما يجهلون وليخرجوهم من الظلمات إلى النور.

ولقد اتفق المسلمون وأكثر أهل الملل على ضرورة بعثة الأنبياء إلى الناس بمعنى أنَّ حكمة الخالق سبحانه تقتضي إرسال الرسل لهداية البشر وإرشادهم إلى السعادة، لأنَّ جميع المجتمعات البشرية لا يمكنها الوصول إلى السعادة من غير أنْ يكون هنالك قانوناً متكاملاً يكفل

للبشرية سعادتها، ولا يستطيع أي مخلوق وضع القانون المتكامل سوى الله تعالى خالق الخلق والأعرف بمصلحة عباده بما ينفعهم ويضرهم، ولَّما كان الله تعالى هو المبين لمصالح العباد لذا اقتضى الأمر مِنْ بعث رُسُلٍ يوصلون تلك القوانين إلى الناس جميعاً ليعلم الناس بما يعملون به وبما ينتهون عنه، قال تعالى ﴿ فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ﴾، مبشرين الناس بالصلاح والفوز بالجنة إن اتبعوا الأنبياء وأطاعوهم، ومنذرين الناس بالخسران المبين والنار إنْ عصوا الأنبياء ولم يتبعوهم، فيجب إذاً أنْ يبعث الله تعالى الأنبياء ويجب على الناس طاعتهم لكي تتم الغاية من بعثتهم، ولقد قال العلامة الشيخ محمد رضا المظفر ﷺ في عقائد الإمامية : ((إنَّ الإنسانَ مخلوقٌ غريبُ الأطوار، معقدُ التركيب في تكوينه وفي نفسيته وفي عقله فمِنْ جهةٍ قد جُبِلَ على العواطف والغرائز مِنْ حُبِّ النفس والهوى وإطاعة الشهوات، ومِنْ الجهة الثانية خلقَ الله تعالى فيه عقلاً هادياً يرشده إلى الصلاح ومواطن الخير.... إنَّ الإنسان لقصوره وعدم اطلاعه على جميع الحقائق وأسرار الأشياء المحيطة به لا يستطيع أنْ يعرف بنفسه كل ما يضره وينفعه ولا كل ما يسعده ويشقيه وعلى هذا فالإنسان في أشدِّ الحاجة ليبلغ درجات السعادة فوجب أنْ يبعث الله تعالى في الناس الأنبياء رحمة لهم ولطفاً بهم ﴿رَسُولاً مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمْ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ وينذرهم عما فيه فسادهم ويبشرهم بما فيه صلاحهم وسعادتهم)) إذاً فالأمر بديهي بوجوب بعثة

الأنبياء وإلا فكيف يَصِلُ الإنسان إلى سعادته في الدنيا والآخرة، وهو لا يعلم ماذا يريد الله تعالى منه ليفعله ويطيعه في ذلك، وعن ماذا ينهاه ليجتب ذلك ولا يعصيه !!

الغاية من بعث الأنبياء

بعد أنْ بينا إنَّ الإنسان لا يستطيع الوصول إلى سعادته الحقيقية بالاعتماد على نفسه من دون الرجوع إلى مَنْ يبين له القوانين التي توصله إلى غاية خلقه فبعث الله الأنبياء والمرسلين لهم فكأنَّهُ الغاية من بعثهم عليهم السلام أمور عدة يمكننا إجمالها بما يلي :

١- بيان أسس التوحيد ومكافحة كل انحراف في عبادة غير الله تعالى كما جاء في القرآن الكريم قوله ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولاً أَنِ اُعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ .

٢- بيان الناس على المعارف والرسالات الإلهية عن طريق تزكية النفس وتهذيبها ولا يمكن أنْ يتحقق ذلك لولا بعث الأنبياء للناس، كما قال تعالى ﴿ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الأُمِّيِّينَ رَسُولا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمْ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وإنْ كانُوا منْ قَبْلُ لَفي ضَلالٍ مُبينٍ﴾ .

٣- إقامة القسط والعدل في المجتمع الإسلامي لرفع كل الخلافات التي قد تحصل بين أبناء المجتمع، قال تعالى ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا

بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمْ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ ﴾، وإلا لصارت الدنيا غابةً كبيرةً يأكل الأقوياء فيها الضعفاء وتضيع الحقوق والواجبات.

٤- إتمام الحجة على الناس لكي لا يقولوا أنَّ الله تعالى لم يبعث لنا مَنْ يرشدنا الى الصراط المستقيم وبيان الصلاح والفساد قال تعالى ﴿ رُسُلاً مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِأَلاَ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾، فهذه بعض الغايات التي يجب علينا معرفتها مِنْ عِلَّة بعث الأنبياء عليهم السلام وإلا فالعلل والغايات كثيرة جداً وعظيمة.

الدرس السادس

شروط النبوة

هناك عدة صفات يجب أنْ تكون متوفرة في النبي الذي يَـدَّعي النبوة ويمكننا إجمالاً بيان بعض هذه الصفات :

١- العصمة من الخطأ والزلل.

٢- أقوى الناس وأشجعهم.

٣- أعلم أهل زمانه.

٤- أعدل الناس وأتقاهم وأورعهم.

٥- أفضل الناس خُلُقاً. وغيرها

فهذه هي بعض صفات الأنبياء عليهم السلام وأشار إلى ذلك الشيخ المظفر رحمه الله في عقائد الإمامية بقوله: ((ونعتقد أنَّ النبي كما يجب أنْ يكون معصوماً يجب أنْ يكون متصفاً بأكمل الصفات الخُلُقية والعقلية وأفضلها من نحو الشجاعة والسياسة والتدبير والصبر والفطنة والذكاء حتى لا يدانيه بشر سواه فيها لأنَّهُ لولا ذلك لما صَحَّ أنْ يكون له الرئاسة العامة على جميع الخلق وكما يجب أنْ يكون طاهر المولد، أميناً صادقاً، مترهاً عن الرذائل قبل بعثته أيضاً لكي تطمئن إليه القلوب وتركن إليه النفوس بل لكي يستحق هذا المقام الإلهي العظيم)).

فهذه الصفات جميعها يجب أنْ تكون متوفرة في النبي لكي يستحق مقام الخلافة الإلهية لله تعالى في الأرض، وجميع هذه الصفات

التي مرت هي واضحة للمسلمين، وقد تجلّت في النبي الأكرم محمد صلى الله عليه وآله وسلم والأوصياء من بعده الأئمة الاثني عشر عليهم السلام ولكن ينبغي أنْ نبين ما يتعلق بعصمة الأنبياء وما يراد من ذلك إتماماً للبحث.

العصمة

هي التنزه عن الذنوب والمعاصي صغائرها وكبائرها وعن الخطأ والنسيان. ونعتقد أنَّ الأنبياء معصومون قاطبةً وكذلك الأئمة من الذنوب صغائرها وكبائرها قبل البعثة وبعد البعثة بل أنَّهُم أيضاً معصومون عن الخطأ والسهو والنسيان.

الدرس السابع

الغاية من العصمة

قد يسأل البعض لماذا يجب أنْ يكون النبي أو الإمام معصوماً ؟

وهل عدم عصمته يفقده النبوة أو الإمامة ؟

للإجابة عن هذا السؤال نقدم مقدمة بسيطة وهي أنَّ الأنبياء إنَّما أُرسلوا إلى الناس ليعلموهم شرائع السماء وتعاليمها التي فيها الهداية إلى صراط الحق، وأنَّ هذا الهدف لا يتحقق إلا بانقياد الناس للأنبياء وطاعتهم ومتابعتهم في الأفعال والأقوال، وأنَّ هذا الانقياد وهذه المتابعة لا تكون إلا إذا حصل وثوق الناس واطمئنانهم ويقينهم بالأنبياء بأنَّهم أنبياءُ الله تعالى وأنَّ كل ما يصدر منهم هو مِنْ عند الله وأنَّهُمْ لا يكذبون ولا يَسْهُون في تبليغهم أوامر الله تعالى، إذاً فهداية الناس مشترط بوثوق الناس بالأنبياء وكذلك أنَّ وثوق الناس بالأنبياء مشترطٌ بعصمتهم من الخطأ والسهو والنسيان ولذلك يجب أنْ يكون النبي أو الإمام معصوماً لكي تطيعه الناس وتتبع أوامره، وعلى هذا يقول العلامة الشيخ المظفر ﷺ: ((والدليل على وجوب العصمة : أنَّهُ لو جاز أنْ يفعل النبي المعصية أو يخطأ وينسى فإمَّا أنْ يجب اتباعه في فعله الصادر منه عصياناً أو خطأ أو لا يجب، فإنْ وجب اتباعه فقد جَوَّزْنَا فعل المعاصي برخصةٍ مِنَ الله تعالى بل أوجبنا ذلك وهذا باطل بضرورة

الدين والعقل، وإنْ لم يجب اتباعه فذلك ينافي النبوة التي لابد أنْ تقترن بوجوب الطاعة أبداً)).

فمثلاً أنَّ الله تعالى يقول في كتابه المجيد ﴿ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُوْلِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾ فنحن في هذه الآية الله تعالى يأمرنا بالطاعة للنبي والإمام فإذا كان النبي والإمام غير معصوم فأنِ ارتكب معصيةً فماذا يجب على المسلمين تجاه هذا الفعل ؟

إمَّا الطاعة، وإما عدم الطاعة، فإنْ أطعناه في هذه المعصية فهذا غير جائز لأنَّ المعصية حرامٌ وحاشا لله تعالى أنْ يأمر بارتكاب المعاصي، وإنْ لم نُطعْهُ فهذا أيضاً حرام لأنَّ الله تعالى أمرنا بإطاعته إذ قال تعالى ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُوْلِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾، وقال تعالى ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴾، فإذاً يجب أنْ يكون النبي أو الإمام معصوماً لكي يتم اتباعه في جميع الأفعال والأقوال وهذه هي عقيدتنا في العصمة للأنبياء والأئمة عليهم السلام ولذلك أمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم الأمة الإسلامية باتباع القرآن الكريم والأئمة عليهم السلام لأنهم هم المعصومون فقط دون غيرهم حيث قال صلى الله عليه وآله وسلم ((إنِّي تاركٌ فيكُم الثَّقلين كِتابَ اللهِ وعترتي أهل بيتي وإنَّهما لَنْ يفترقا حتَّى يردا عليَّ الحوْض)).

الأنبياء عليهم السلام

إعلم أنَّ الأنبياء هم رسلُ الله تعالى إلى خلقه بعثهم الله تعالى وأوجب على العباد طاعتهم وولايتهم وقد وردت الكثير من الآيات على وجوب الإيمان بجميع الأنبياء عليهم السلام الذين بعثهم الله تعالى وإنَّ الأنبياء عددهم (مائة وأربع وعشرون ألف نبياً) كما يروى، نعتقد بهم جميعاً وبنبوتهم وأنَّهُمْ معصومون من جميع الرذائل، وقد ذكر الله تعالى منهم في القرآن الكريم خمساً وعشرين نبياً وهم ((آدم، نوح، إبراهيم، إسماعيل، إسحاق، يعقوب، يوسف، موسى، هارون، سليمان، داود، صالح، هود، ذو الكفل، لوط، شعيب، أيوب، إلياس، يونس، إدريس، زكريا، يحيى، اليسع، عيسى، محمد صلى الله عليه وآله وسلم)) وأولُ هؤلاء الأنبياء هو آدم عليه السلام، وقد دفن في النجف الأشرف كما يروى وآخرهم هو نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم وقد دفن في المدينة المنورة.

وأفضل جميع الأنبياء خمسة أنبياء يعرفون بـ(أولي العزم) وهم (نوح، إبراهيم، موسى، عيسى، محمد)، وأفضل الأنبياء قاطبةً خاتم النبيين والمرسلين محمد صلى الله عليه وآله وسلم الذي ختم الله تعالى به الأنبياء والشرائع السماوية.

الدرس الثامن

النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم

اسمه : محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف.....

أبوه : عبد الله بن عبد المطلب توفي والنبي صلى الله عليه وآله وسلم جنين في بطن أمه، وتكفله من بعده جده (عبد المطلب) وبعد وفاة جده تكفله عمه (أبو طالب) أبو الإمام علي عليه السلام .

أمه : آمنة بنت وهب بن عبد مناف توفيت وعمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم ست سنوات.

لقبه : رسول الله، خاتم النبيين، الصادق، الأمين.....

كنيته : أبو القاسم.

زوجته : خديجة بنت خويلد، وغيرها.....

ولادته : ولد النبي صلى الله عليه وآله وسلم في مكة المكرمة في السابع عشر من ربيع الأول عام الفيل في يوم الجمعة، وقد بعث في سن الأربعين فدامت بعثته (٢٣) عاما حتى وفاته، هاجر صلى الله عليه وآله وسلم من مكة إلى المدينة بعدما توفي عمه أبو طالب وقامت قريش بإعلان الحرب عليه وعلى أصحابه فذهب إلى المدينة هو وأصحابه فاستقبله أهل المدينة بأحسن الاستقبال ونصروه ونصروا دعوته ولذلك سُموا بـ(الأنصار) لأنهم نصروه في دعوته، وأما (المهاجرون) فهم الذين هاجروا معه من مكة إلى المدينة

وبعد ذلك آخى النبي ﷺ بين المهاجرين والأنصار، وكان ذو خلق عظيم حتى قال تعالى فيه ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾.

وفاته : توفي النبي ﷺ في يوم الاثنين ٢٨/صفر/١١ هـ ودفن في المدينة المنورة وكان عمره (٦٣) عاماً.

معجزاته : ومعجزات النبي ﷺ كثيرة نذكر منها :

١- القرآن الكريم.

٢- انشقاق القمر.

٣- انشقاق الشجر.

٤- نبع الماء من بين أنامله.

٥- نطق الجمادات والحيوانات لأجله.

٦- تظليل الغمام عليه.

وكثيرة هي معجزاته ﷺ ولكن أعظمها القرآن الكريم المعجزة الخالدة إلى يوم القيامة، الكتاب الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، الكتاب الذي يهدي إلى صراط مستقيم.

ولقد وردت عدة من أسمائه ﷺ في القرآن الكريم منها (محمد، أحمد، يس، طه) وغيرها.

أحاديثه

ونذكر بعضا من أحاديثه الشريفة ﷺ :-

- لَيْسَ منـــَّا مَنْ غَشَّ مُسْلماً أَوْ ضَرَّهُ أوْ مَاكَرَهُ.
- أفْضَلُكُمْ إيماناً أحْسَنُكُمْ أخْلاقاً.
- نَظَرُ الوَلَد إلى والدَيْه حُبـــّاً لَهُمَا عِبَادة.
- فَضْلُ العِلْمِ أحَبُّ إلَيَّ مِنْ فَضْلِ العِبَادَة، وَأفْضَلُ دينِكُمُ الوَرَع.
- صِلُوا أرْحَامَكُمْ وَلَوْ بِالسَّلام.

الدرس التاسع

رابعاً – الإمامة

الإمامة هي رئاسة عامة في أمور الدين والدنيا لشخص من الأشخاص نيابة عن النبي، وهي تفويض ونصٌّ من الله تعالى لأنَّ النبي إذا ارتحل عن أمته يجب أنْ يكون بعده مَنْ يُبينَ للأمة أحكامها وما تحتاجه فيما يصلح شؤونها، فإنَّ المسؤوليات التي تقعُ على عاتق النبي مِنْ إرشاد الناس وهدايتهم ودعوتهم إلى الخير والصلاح وغير ذلك هي نفسها التي تقع على عاتق الإمام ولكن الذي يتميز به النبي عن الإمام أنَّ النبي يأخذ تعاليمه بإرشادٍ ووحيٍ من الله تعالى، بينما الإمام يؤخذ ذلك بعلم من النبي.

فالأئمة عليهم السلام بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم يبينوا أحكام شريعة الله تعالى وينشروا دين العدل الإلهي بين الناس إلى أنْ تتحقق الأهداف الكاملة للرسالة الإلهية، ويقول العلامة الشيخ محمد رضا المظفر قدس سره في عقائد الإمامية ((نعتقد أنَّ الإمامة أصلٌ مِنْ أصول الدين لا يتم الإيمان إلا بالاعتقاد بها ... فالإمامة استمرارٌ للنبوة والدليل الذي يوجب إرسال الرسل وبعث الأنبياء هو نفسه يوجب أيضاً نصب الإمام بعد الرسول، والإمامةُ لا تكون إلا بالنص مِنَ الله تعالى على لسان النبي أو الإمام الذي قبلهُ وليست هي بالاختيار مِنَ الناس فليس لهم إذا شاؤوا أنْ يعينوا إماماً لهم عَيَّنُوه ومتى شاءوا أنْ يتركوا تعيينه ليصح لهم البقاء بلا

إمام بل "مَنْ ماتَ ولم يعرف إمامَ زمانِه ماتَ ميتةً جاهليةً"...)) إذاً يجب أنْ يكون هناك إماماً بعد النبي يبين للناس طريقة الهداية والصلاح.

وشروط الإمامة هي نفسها شروط النبوة كالعصمة والعلم والخُلُق وغيرها، والأئمة بعد النبي ﷺ اثنا عشر إماماً قد عَرَّفَهُمُ النبيُّ لأمته بقوله ((أنا سيد النبيين، وعليّ سيد الوصيين، وأنَّ أوصيائي بعدي اثنا عشر أولهم علي وآخرهم القائم المهدي)).

وقال الإمام الباقر عليه السلام ((نحنُ اثنا عشر إماماً منهم حسن وحسين ثم الأئمة من ولد الحسين)).

وقد أوجب النبي ﷺ على المسلمين طاعتهم وولايتهم ومودتهم فإضافة إلى ما ورد في القرآن الكريم من الآيات التي بينت ذلك، فالأحاديث الشريفة هي كثيرة جداً نذكر ثلاثة منها :

حديث الثقلين : روي عن النبي ﷺ ((إنِّي تاركٌ فيكم الثقلين كتابَ اللهِ وعترتي أهلَ بيتي ما إنْ تمسكتم بهما لَنْ تضلوا أبداً وإنهما لَنْ يفترقا حتى يَرِدَا عَلَيَّ الحوضَ)).

حديث السفينة : روي عن النبي ﷺ ((ألا إنَّ مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح في قومه مَنْ ركبها نجا، ومَنْ تخلف عنها غرق)).

حديث (أمان الأمة) : روي عن النبي ﷺ ((النجومُ أمانُ لأهـــل الأرض مِنَ الغَرَقِ، وأهلُ بيتي أمانٌ مِنَ الاختلاف....)).

فهذه هي بعض الأحاديث التي أوجبت على المـــسلمين إمامـــة الأئمة من أهل البيت.

الأئمة الاثنا عشر المعصومون عليهم السلام :

١- الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام .

٢- الإمام الحسن بن علي المجتبى عليه السلام .

٣- الإمام الحسين بن علي الشهيد عليه السلام .

٤- الإمام علي بن الحسين السجاد عليه السلام .

٥- الإمام محمد بن علي البـــاقر عليه السلام .

٦- الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام .

٧- الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام .

٨- الإمام علي بن موسى الرضـــا عليه السلام .

٩- الإمام محمد بن علي الجـــواد عليه السلام .

١٠- الإمام علي بن محمد الهـــادي عليه السلام .

١١- الإمام الحسن بن علي العسكري عليه السلام .

١٢- الإمام الحجة بن الحسن المهدي عليه السلام .

فهؤلاء هم الأئمة الذين أوجب الله طاعتهم وولايتهم بعد النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وسوف نتحدث عن كل إمام منهم باختصار.

الدرس العاشر

أمير المؤمنين علي بن أَبي طالب عليه السلام

اسمه : علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف عليهم السلام .

أبوه : أبو طالب عليه السلام عم النبي وكافله وناصره.

أمه : فاطمة بنت أسد.

زوجته : فاطمة الزهراء عليها السلام سيدة نساء العالمين بنت النبي المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم .

ألقابه : أمير المؤمنين، سيد الوصيين، المرتضى....

مولده : ولد الإمام علي عليه السلام في الكعبة المشرفة، وهو أول وليد يولد في الكعبة في اليوم الثالث عشر من شهر رجب قبل بعثة النبي بعشر سنين.

إمامته : لقد نصَّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم على إمامة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في كثيرٍ من المواقف، فلقد كان عليه السلام أولُ الناس إيماناً ببعثة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وكانت له مواقف عظيمة في الدفاع عن الإسلام وعن النبي فلقد فداه بنفسه عندما باتَ في فراش النبي صلى الله عليه وآله وسلم لَّما أراد المشركون قتله، ولقد شارك في جميع غزوات ومعارك النبي وأبلى في ذلك بلاءً عظيما حتى عُرف عليه السلام بأشجع العرب والمسلمين ومعركة الخندق شاهدة على ذلك عندما قام أمير المؤمنين عليه السلام بقتلِ أشجع

المشركين وهـــو عمرو بن ود العامري حتى قال في حقه النبي صلى الله عليه وآله وسلم ((خرجَ الإيمانُ كُلُّهُ إلى الشركِ كُلِّه)).

ومن الأحاديث الشريفة التي نـــصَّ فيها النبي صلى الله عليه وآله وسلم على ولاية أمير المؤمنين عليه السلام هي :

- ❖ مَنْ كُنْتُ مولاهُ فَعَلِيٌّ مولاهُ.
- ❖ عليٌّ مِنِّي وأنا منهُ وهو وَلِيُّ كُلِّ مؤمنٍ ومؤمنةٍ بعدي.
- ❖ أنا مدينةُ العلمِ وعليٌّ بابُهَا.
- ❖ أنْتَ مِنِّي بمنزلَةِ هارونَ مِنْ موسى إلا أنَّهُ لا نبيَّ بعدي.

شهادته : استشهد أمير المؤمنين عليه السلام ليلة الحادي والعشرين من شـــهر رمضان سنة أربعين للهجرة، وقد استشهد في محرابه في مسجد الكوفة، ضربه اللعين عبد الرحمن بن ملجم المرادي بسيفه على رأسه الـــشريف وهو في الصلاة، وقبره الشريف في مدينة النجف الأشرف.

أولاده : إلامام الحسن المجتبى، الإمام الحسين الشهيد، العباس، زينب ... وغيرهم.

أحاديثـــه

- ❖ حُسْنُ الخُلُقِ خيرُ القرينِ، وعُنْوانُ صحيفةُ المؤمنِ حُسْنُ خَلُقِهِ

❖ الصبرُ ثلاثَــةٌ : الصبرُ على المصيبةِ، والــصبرُ علــى الطاعــةِ، والصبرُ على المعصيةِ.

❖ لا غِنى مثلُ العقــلِ، ولا فقرٌ أشــدُّ مِنَ الجهلِ.

❖ المؤمِنُ مرآةُ المؤمِنِ لأنَّهُ يتأمَّلُهُ فيسُدُّ فاقَتَهُ ويُجْمِلُ حالَتَهُ.

الدرس الحادي عشر

الإمام الحسن بن علي المجتبى عليه السلام

اسمه : الحسن بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب عليه السلام

أبوه : الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام .

أمـــه : سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء عليها السلام .

ألقابه : المجتبى، السبط، الزكي....

مولده : ولد الإمام الحسن عليه السلام في النصف من شهر رمضان سنة ثلاث للهجرة في المدينة المنورة وأخذه النبي صلى الله عليه وآله وسلم حين ولادته فـــأَذَّنَ في أذنه اليمنى وأقام في أذنه اليسرى ثم عَقَّ عنه وحلق رأسه وتصدق بزنة شعره فضة، ولقد كان الإمام الحسن عليه السلام يحضر مجلس جده رســـول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو في السابعة من عمره فيحفظ ما يلقيه النبي، ولقـــد كان عليه السلام أعبد أهل زمانه وأفضلهم وأزهدهم وكان إذا حَجَّ حَـــجَّ ماشياً وإذا ذكر الموت بكى وإذا قام إلى الصلاة ارتعدت فرائصه بـــين يدي الله تعالى ولقد كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يحبُّهُ حباً شديداً فيأخذه معه إلى المسجد ويحمله على كتفه ويلاعبه، ولقد قال النبي في حقه وحق أخيه ((الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة)).

شهادته : استشهد الإمام الحسن المجتبى عليه السلام بعدما سقته زوجته جعدة

بنت الأشعث سمًّاً وذلك بطلب من معاوية بن أبي سفيان (لعنه الله) وتوفي في ٧ صفر سنة ٥٠ للهجرة ودفن في البقيع.

أحاديثه

- ما تشاورَ قومٌ إلا هُدوا إلى رُشْدِهم.
- مَنْ تَذَكَّرَ بُعدَ السفرِ اعْتَدَّ.
- أسْلَمُ القلوبِ ما طَهُرَ مِنَ الشُّبهات.
- من أدام الاختلاف إلى المسجد أصاب إحدى ثمان : آيةً مُحْكَمَةً، وأخاً مُسْتَفاداً، وعِلْمَاً مُسْتطرفاً، ورَحْمَةً مُنْتظرَةً، وكلمةً تَدُلُّهُ على الهُدى، أو تَرُدُّهُ عَنْ رَدَى، وتركَ الذنوبِ حياءً، أو خشيةً.

الدرس الثاني عشر

الإمام الحسين بن علي الشهيد عليه السلام

اسمه : الحسين بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب عليهما السلام .

أبوه : الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام .

أمـــه : سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء عليها السلام .

ألقابه : سيد شباب أهل الجنة، سيد الشهداء، السبط....

مولده : ولد الإمام الحسين عليه السلام في الثالث من شعبان في السنة الرابعة للهجرة في المدينة المنورة وكذلك أذَّنَ النبي صلى الله عليه وآله وسلم في أذنه اليمنى وأقام في اليسرى كما فعل مع أخيه الحسن عليه السلام ، ولقد كان النبي يحبه حبـــاً شديداً فكان جالساً في يوم على فخذ النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقبِّلُهُ ويقول أنـــت السيد ابن السيد أبو السادة أنت الإمام ابن الإمام أبو الأئمة أنت الحجة أبو الحجج تسعة من صُلْبِكَ تاسعهم قائمهم، وقـــال في حقِّـــه الـــنبي صلى الله عليه وآله وسلم ((حسينٌ منِّي وأنا مِنْ حسين أحبَّ اللهُ مَنْ أَحَبَّ حسيناً، حسينٌ سبطٌ مِنَ الأسباطِ))، فلقد عاش الإمام الحسين عليه السلام بين أحضان جده وأبيه وأمه الزهراء يغذونه الطاعة والولاية لله وإقامة الحدود وهذا مـــا جَسَّدَهُ الحسين عليه السلام في حياته فبعدما طلب منه يزيد بن معاوية (لعنـــه الله) أنْ يبايعه امتنع الحسين عليه السلام من مبايعته لأنَّ يزيد من أهل الفـــسق والفجور والخيانة فخرج من مكة وهو يقول ((ما خرجتُ أشِراً ولا بطراً ولا ظالماً ولا مفسداً إنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جـــدي...)).

فلقد أَبَى الحسين أنْ يبايع الفسقة الفجار حتى استشهد في سبيل دينه وعقيدته.

شهادته : استشهد الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء المقدسة هو وأهل بيته وأصحابه بعدما قاتلوا جيش ابن زياد (لعنه الله) قتالاً عظيماً وكانت شهادته عليه السلام في العاشر من محرم الحرام سنة (٦١ للهجرة)، ودفن في كربلاء، فصار قبره من ذلك اليوم إلى يومنا هذا كعبة للزائرين تأتيه الزوار من كل بقاع العالم لتزوره وتستلهم منه الدروس في التضحية والفداء والفوز والثواب الذي أعده الله تعالى لزائر الحسين عليه السلام.

أحاديثه

- للسلامِ سبعونَ حسنةً تسعٌ وستونَ للمبتديء وواحدةٌ للراد.
- إنَّ الناسَ عبيدُ الدنيا، والدينُ لعقٌ على ألسنتهم يحوطونَهُ ما دَرَّتْ معائشهم فإذا مُحِّصُوا بالبلاءِ قَلَّ الدَّيَّانونَ.
- إنِّي لا أرى الموتَ إلا سعادةً، والحياةَ مع الظالمينَ إلا بَرَماً
- إياكَ وظُلْمَ مَنْ لا يجد عليكَ ناصراً إلا الله عزوجل.

الدرس الثالث عشر

الإمام علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام

اسمه : علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام .

أبوه : الإمام الحسين الشهيد عليه السلام .

ألقابه : زين العابدين، السجاد، ذو الثفنات....

مولده : ولد الإمام زين العابدين عليه السلام في الخامس من شعبان في سنة (٣٨هـ) في المدينة المنورة، وسمي بالسجاد لكثرة سجوده فلقد روي عن الإمام الباقر عليه السلام أَنَّهُ ما ذكر نعمة الله تعالى عليه إلا سجد، ولا قرأ آية من كتاب الله تعالى فيها سجود إلا سجد وكان أثر السجود في جميع مواضع سجوده فسمِّيَ السجاد لذلك، ولقد بكى الإمام زين العابدين عليه السلام على أبيه أربعين سنة صائماً نهاره قائماً ليله فإذا حضره الإفطار جاء غلامه بطعامه وشرابه فيضعه بين يديه فيقول كُلْ يا مولاي فيقول قُتِلَ ابنُ رسول الله جائعاً، قُتِلَ ابنُ رسول الله عطشاناً فلا يزال يكرر ذلك ويبكي حتى يبلَّ طعامه من دموعه ثم يمزج شرابه من دموعه فلم يزل كذلك حتى لحق بالله تعالى، وكان إذا توضأ للصلاة اصْفَرَّ لونه فقيل له في ذلك، قال لا تدرون بين يدي مَنْ أقف، فلقد كان عليه السلام أعبد أهل زمانه وأزهدهم، وروي أنَّ جارية جاءت تسكب عليه الماء ليتهيأ للصلاة فسقط الإبريق مِنْ يديها عليه فشجه فرفع رأسه إليها فقالت له : والكاظمين الغيظ، قال قد كظمت، قالت والعافين عن الناس، قال لها

عفا الله عنك، قالت : والله يحب المحسنين قال اذهبي فأنت حرةٌ لوجه الله تعالى.

شهادته : توفي عليه السلام في الخامس والعشرين من شهر محرم الحرام سنة (٩٥هـ) مسموماً بأمر الوليد بن عبد الملك بن مروان وكان عمره (٥٧) عاماً ودفن في البقيع.

أحاديثه

مَنْ قنعَ بما قسمَ اللهُ له فهو مِنْ أغْنَى النَّاسِ.

- لا حَسَبَ لقَرَشِيٍّ ولا لعَرَبِيٍّ إلا بالتَّواضُعِ، ولا كَرَمَ إلا بالتَّقْوَى.
- نَظَرُ المؤمنِ في وَجْه أخيه المُؤمنِ للمَوَدَّة والمَحَبَّة لَهُ عبادةٌ.
- افْعَلِ الخيرَ إلى كُلِّ مَنْ طَلَبَهُ منكَ، فَإنْ كانَ أهلهُ فقد أصبتَ مَوْضِعَه، وإنْ لم يَكُنْ بِأهلٍ كنتَ أنتَ أهلُهُ.

الدرس الرابع عشر

الإمام محمد بن علي الباقر عليه السلام

اسمه : محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام .

أبوه : الإمام زين العابدين علي بن الحسين عليه السلام .

ألقابه : الباقر، الشاكر، الهادي...

مولده : ولد الإمام الباقر عليه السلام في الأول من رجب سنة (٥٧هـ)، وقد لقبه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بـ(الباقر) لأنه يبقر العلم بقراً أي يفجره تفجيرا ولقب به لبقره العلم وهو تفجره وتوسعه، وروي أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لجابر بن عبد الله الأنصاري : يوشك أنْ تبقى حتى تلقى ولداً لي من الحسين عليه السلام يقال له محمد يبقر العلم بقراً، وكان الإمام الباقر عليه السلام قد شهد واقعة الطف وله سنتان واستغل الإمام سقوط الدولة الأموية وقيام الدولة العباسية فقام بنشر علوم أهل البيت بين الناس وفتح الحلقات الدراسية وتخريج الطلبة والعلماء حتى تخرج على يديه كثير من العلماء الذين انتشروا بعد ذلك في البلدان الإسلامية يعلموا الناس العلم ويبينوا لهم أحكام دينهم.

شهادته : توفي عليه السلام في السابع من ذي الحجة سنة (سنة ١١٤هـ) وعمره سبع وخمسين سنة ودفن في البقيع.

أحاديثه

- ❖ عالِمٌ يُنْتَــفَعُ بعلمه أفضلُ مِنْ سبعينَ ألفِ عابدٍ.
- ❖ أفْضَلُ العبــادة عِفةُ البَطْنِ والفَــرْجِ.
- ❖ صِلَةُ الأرْحَام تُزَكِّي الأعْمالَ وتُنَمِّي الأمْوالَ وتَــدْفعُ البَلْــوَى وتُيَسِّرُ الحسَابَ وتُنْسيءُ في الأجَلِ.
- ❖ الكَسَلُ يَضُرُّ بالدِّينِ والدُّنيا.

الدرس الخامس عشر

الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام

اسمه : جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام .

أبوه : الإمام محمد الباقر عليه السلام .

ألقابه : الصادق، الطاهر، الفاضل....

مولده : ولد الإمام الصادق عليه السلام في السابع عشر من شهر ربيع الأول سنة (٨٠هـ) في المدينة المنورة، والإمام الصادق عليه السلام كان أعلم الناس وأفقههم وقد درس الكثير من العلماء والفقهاء فلقد اشتهر عن أبي حنيفة النعمان قوله ((لولا السنتان لهلك النعمان)) ولقد كان في مجلس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يدرس فيه حتى تخرج على يديه كثيرا من العلماء والفقهاء الذين ملؤوا الآفاق كمحمد بن مسلم وزرارة وأبي بصير وغيرهم، ولقد دافع الإمام عليه السلام عن الإسلام بِرَدِّ شبهات الملحدين والكافرين الذين كانوا يبثون الشكوك لردهم عن دينهم، وقد أخذ على عاتقه بعد وفاة أبيه أنْ يتابع المسيرة من حيث انتهى والده فحارب الفساد والظلم والطغيان وفرض على دعاة الخير والمصلحين من أصحابه أنْ يكونوا القدوة الصالحة بأعمالهم قبل أقوالهم لأنَّ الناس إنَّما ينظرون إلى القادة من خلال أعمالهم.

شهادته : توفي عليه السلام في الخامس والعشرين من شهر شوال سنة (١٤٨هـ) بعد أنْ سَمَّهُ المنصور ودفن في البقيع.

أحاديثه

- إيَّاكُمْ أنْ يَحْسِدَ بعضكُمْ بَعْضاً، فَإنَّ الكُفْرَ أصلُهُ الحسد.
- إنَّ لِكُلِّ شَيءٍ زكاةً وزكاةُ العِلْمِ أنْ يعلمَهَ أهْلُهُ.
- إذا أرادَ اللهُ بعَبْد خَيْراً فَقَّهَهُ في الدِّينِ.
- بَرُّوا آبائَكم يبرُّكُمْ أبناؤكم، وعفُّوا عَنْ نِسَاءِ الناسِ تعفُّ نساؤكم.

الدرس السادس عشر

الإمام موس بن جعفر الكاظم عليه السلام

اسمه : موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين ابن علي ابن أبي طالب عليهم السلام .

أبوه : الإمام جعفر الصادق عليه السلام .

ألقابه : الكاظم، الصابر، الصالح....

مولده : ولد الإمام الكاظم عليه السلام في السابع من صفر من عام (١٢٨هـ) في (الأبواء) بين مكة والمدينة وأمُّهُ (حميدة) لقبها الإمام الصادق عليه السلام بالمصفاة فقال حميدة مصفاة من الأدناس كسبيكة الذهب، ولقب الإمام بالكاظم لكظم الغيظ والصبر بما فعله الظالمون به فلقد قاسى من المصائب والشدائد الكثيرة من حُكَّامِ عصره ولكن ذلك لم يبعده عن المجتمع الإسلامي ومعرفة معاناة الناس وآلامهم فلقد كان يتفقد فقراء المدينة في الليل فيوصل إليهم ما يحتاجون إليه من الطعام وهم لا يعلمون من أي جهة ذلك، وكان إذا بلغه عن رجل دَيْنٍ أو ضيق يسد دينه فلقد كان أهله يقولون عجباً لمن جاءته صرة موسى عليه السلام فشكا القلة، ولقد سجن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام عدة مرات فكان يتفرغ في سجنه إلى مناجاة الله تعالى والى الصلاة والصيام والدعاء، وقد نشر علوم آل محمد في زمانه مع ما كان عليه من الآلام والعذاب من حكام زمانه حتى انتشر طلابه في الآفاق وقد أقام الحجج

والبراهين على كل من أراد أنْ يحاججه في مجلس هارون الرشيد أمثـــال أبو حنيفة النعمان وأبو يوسف وغيرهم.

شهادته : استشهد الإمام موسى بن جعفر عليه السلام في الخامس والعشرين من شهر رجب عام (١٨٢هـــ) في سجن السندي بن شاهك الذي دسَّ إليه السم بأمرٍ من هارون الرشيد ودفن في الكاظمية المقدسة.

أحاديثه

- ليسَ حُسْنُ الجوارِ كَفُّ الأذَى ولكِنْ حُسْنُ الجوارِ الصَّبْرُ علـــى الأذى.
- عَوْنُكَ للضَّعيفِ منْ أفْضَـــلِ الصَّدَقَـــةِ.
- المُؤمنُ مِثْلُ كَفَّتَي الميزانِ كُلَّمَا زيدَ في إيمانه زيدَ في بَلائـــه.
- لَيْس منَّا مَنْ لم يُحاسبْ نَفْسَهُ كُلَّ يومٍ، فإنْ عملَ حَسَناً اسْتَزادَ مِنْهُ، وَإنْ عملَ سيئاً اسْتَغْفَرَ اللهَ مِنْهُ وتابَ إليهِ.

الدرس السابع عشر

الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام

اسمه : علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين ابن علي بن أبي طالب عليهم السلام .

أبوه : الإمام موسى الكاظم عليه السلام .

ألقابه : الرضا، الصابر، الزكي....

مولده : ولد الإمام الرضا عليه السلام في المدينة في الحادي عشر من شهر ذي القعدة في سنة (١٤٨هـ) وكان من أعظم أولاد الإمام موسى بن جعفر عليه السلام وكان يبين مقامه ومنزلته بين الناس، فكان يقول ((إنَّ ابني علي أكبر ولدي وآثَرهُم عندي وأحبَّهم إليَّ وهو ينظر معي في الجفر ولم ينظر فيه إلا نبي أو وصي نبي))، وكان عليه السلام مِنْ أعبد أهل زمانه كآبائه عليهم السلام فلقد روي عن أحد أصحابه قوله والله ما رأيت رجلاً كان أتقى لله وكان أكثر ذكراً له في جميع أوقاته منه ولا أشد خوفاً لله تعالى وقد جعله الخليفة المأمون ولياً للعهد ولكن الإمام عليه السلام لم يقبل ذلك إلا بعد أنْ أكرهه على ذلك واضطره إليها ولذا روي عنه عليه السلام أنه لما أَلَحَّ عليه المأمون قال: اللهم إنك قد نهيتني عن الإلقاء بيدي إلى التهلكة وقد أكرهت واضطررت كما اضطر يوسف ودانيال إذ قبل كل واحد منها الولاية من طاغية زمانه، فكان الإمام عليه السلام موضع الاحترام

والتقديس من جميع الفئات والطوائف حتى استطاع عليه السلام أنْ يرد جميع الشكوك والشبهات التي أراد بثها أعداء الدين الإسلامي في المجتمع.

شهادته : استشهد الإمام عليه السلام في آخر صفر سنة (٢٠٣هـ) بعد أنْ دسَّ إليه السم المأمون العباسي ودفن في خراسان.

أحاديثه

- صِلْ رَحِمَكَ ولو بشربةٍ مِنْ ماءٍ وأفضلُ ما توصل به الرَّحِمَ كَفُّ الأذى عنها.
- ليسَ العبادَةُ كثرةُ الصِّيامِ والصَّلاةِ وإِنَّما العبادَةُ كَثْرَةُ التَّفَكُّرِ في أَمْرِ اللهِ.
- مِنْ أَخْلاقِ الأَنْبِيَاءِ التَّنَظُّفُ.
- الصَّمْتُ مِنْ أَبْوابِ الحِكْمَةِ، إنَّ الصَّمْتَ يُكْسِبُ المَحَبَّةَ، إِنَّهُ دليلٌ على كُلِّ خيرٍ.

الدرس الثامن عشر

الإمام محمد بن علي الجواد عليه السلام

اسمه : محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام .

أبوه : الإمام علي الرضا عليه السلام .

ألقابه : الجواد، القانع، المرتضى....

مولده : ولد الإمام محمد الجواد عليه السلام في المدينة في العاشر من رجب سنة (١٩٥هـ) وروي عن السيدة حكيمة بنت الإمام موسى بن جعفر عليه السلام أنها قالت ((حضرت ولادة الخيزران أم أبي جعفر وقد دعاني الرضا عليه السلام فقال : يا حكيمة احضري ولادتها وادخلي وإياها والقابلة بيتاً ووضع لنا مصباحاً))، وقد نص الإمام الرضا عليه السلام على إمامته، فلقد روي أنَّهُ قيل لأبي الحسن الرضا عليه السلام يا سيدي إنْ كان كَوْنٌ فإلى مَنْ ؟ قال : إلى أبي جعفر ابني، فكأنَّ القائل استصغر سِنَّ أبي جعفر، فقال أبو الحسن عليه السلام إنَّ الله سبحانه بعث عيسى بن مريم رسولاً نبياً صاحب شريعة مبتدأة في أصغر من السنِّ الذي فيه أبو جعفر، ولقد كان كآبائه عليهم السلام في الدفاع عن الإسلام وعقائده مِنَ الذين أرادوا تشويه الدين وتحريف معالمه، فلقد روي أنَّ يحيى بن أكثم قال للإمام الجواد عليه السلام أنَّ أبا بكر وعمر سيدا كهول أهل الجنة، فقال عليه السلام وهذا محال أيضاً لأنَّ أهل الجنة كلهم يكونون شباباً ولا يكون فيها كهل وهذا الخبر

وضعه بنو أمية لمضادة الخبر الذي قال فيه رسول الله ﷺ في الحسن والحسين بأنهما سيدا شباب أهل الجنة، وغير ذلك من الأحاديث.

شهادته : استشهد الإمام عليه السلام في أواخر ذي القعدة في سن (٢٢٠هـ) ودفن في الكاظمية المقدسة بجنب جده الإمام موسى بن جعفر عليه السلام .

أحاديثه

- مَنْ أَصْغَى إلى ناطِقٍ فَقَدْ عبدَهُ، فإنْ كانَ الناطِقُ عَنِ اللهِ فقدْ عبدَ اللهَ، وإنْ كانَ النَّاطِقُ عَنْ لسانِ إبليسَ فقدَ عبدَهُ.
- المؤمِنُ يحتاجُ إلى تَوْفِيقٍ مِنَ اللهِ، وواعِظٍ مِنْ نَفْسِهِ، وقَبُولٍ ممَنْ ينصحُهُ.
- مَنْ شَهِدَ أَمْراً فكرِهَهُ كان كَمَنْ غابَ عنهُ، ومَنْ غابَ عَنْ أَمْرٍ فَرَضِيَهُ كانَ كَمَنْ شهدَهُ.
- لا تَكُنْ وليّاً للهِ في العلانيةِ، عَدُوّاً لَهُ في السِّرِّ.

الدرس التاسع عشر

الإمام علي بن محمد الهادي عليه السلام

اسمه : علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام .

أبوه : الإمام محمد الجواد عليه السلام .

ألقابه : الهادي، الأمين، الطيب.

مولده : ولد الإمام علي الهادي في المدينة في الثاني من شهر رجب سنة (٢١٤هـ)، وكان الإمام عليه السلام يتمتع بالمنزلة العظيمة والمكانة الرفيعة بين المسلمين لكونه الإمام المعصوم الذي يجب على الناس اتباعه دون غيره ولذا كان يحتكم عنده في المسائل المعقدة فلقد روي أنه لما سُمَّ المتوكل نذر لله أنْ رزقه الله العافية أنْ يتصدق بمال كثير فلما عوفي اختلف العلماء في المال الكثير فقال له الحسن حاجبه إنْ أتيتك يا أمير المؤمنين بالصواب فمالي عندك ؟ قال عشرة آلاف درهم وإلا ضربتك مائة مقرعة، قال قد رضيت فأتى أبا الحسن عليه السلام فسأله عن ذلك فقال إنَّ الله تعالى قال لنبيه (لقد نصركم الله في مواطن كثيرة) فعددنا مواطن رسول الله فبلغت ثمانين موطنا فرجع إليه فأخبره ففرح فأعطاه عشرة آلاف درهم، وغير ذلك من المسائل الكثيرة التي كان يجيب عليها الإمام الهادي عليه السلام ، ولقد عانى الإمام معاناة كثيرة من قبل المتوكل العباسي فقد جاء بهِ من الحجاز إلى بغداد ومنها إلى سامراء وأسكنهُ داراً لا

يتصل بهِ أحداً ولا يدخل عليهِ أحد ولكنهُ عليه السلام ظل ينشر دعوتـــهِ في المجتمع الإسلامي عن طريق بعض شيعتهِ الذين كانوا يصلون إليهِ عـــن طريق الحرس...

شهادته : استشهد الإمام الهادي عليه السلام في الثالث من شهر رجب ســـنة (٢٥٤هـــ) بعد أنْ دسَّ إليهِ السم المتوكل العباسي ودفـــن في سامراء.

أحاديثه

- الدُّنْيَـــا سوقٌ ربحَ فيها قومٌ وخسرَ آخرونَ.
- مَنْ جمـــعَ لَكَ ودَّهُ ورأيُهُ فاجْمَعْ لَهُ طاعَتَكَ.
- مَنْ هانَتْ عليـــه نفسُهُ فلا تأمَـــنَّ شرهُ.
- إنَّ للهِ بقاعاً يُحِبُّ أَنْ يُدْعَى فيها فيستجيبَ لِمَنْ دعاه والخَيْـــرُ مِنْهَا (الحائر الحسني).

الدرس العشرون

الإمام الحسن بن علي العسكري عليه السلام

اسمه : الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر ابن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام

أبوه : الإمام علي الهادي عليه السلام .

ألقابه : العسكري، الخالص، السراج...

مولده : ولد الإمام الحسن العسكري عليه السلام في المدينة في العاشر من شهر ربيع الثاني سنة (٢٣٢هـ) وقد جاء مع أبيه الإمام الهادي عليه السلام إلى العراق وكان عمره أربع سنوات وكان عليه السلام كآبائه عليهم السلام من العلم والتقوى والورع فلقد روي أنَّ البهلول رآه في يوم وهو صبي يبكي والصبيان يلعبون فظن أنه يتحسر على ما بأيديهم فقال : اشتري لك ما تلعب به؟ فقال : يا قليل العقل ما لِلَّعبِ خُلقنا، فقال له : فلماذا خلقنا ؟ قال : للعلم والعبادة : فقال : من أين لك ؟ فقال من قوله تعالى ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثاً وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لا تُرْجَعُونَ ﴾ ثم سأله أنْ يعظه موعظة فوعظه بأبيات ثم خر الإمام الحسن عليه السلام مغشياً عليه فلما أفاق قال له : ما نزل بك وأنت صغير لا ذنب لك ؟ فقال : إليك عني يا بهلول إني رأيت والدتي توقد النار بالحطب الكبار فلا يتقد إلا بالصغار وإني أخشى أن أكون من صغار حطب جهنم فهذه هي عبادته وتقواه عليه السلام ، وكان الناس يرجعون إليه بعد وفاة أبيه لكونه الإمام المعصوم

فيحل لهم جميع المشاكل التي كانوا يعانون منها وكذلك قام بنشر العلوم الإسلامية في المجتمع وحثهم على الإيمان بالله تعالى والتقوى والورع وكل ذلك يتجلى واضحاً من خلال كلماته وأقواله وأفعاله.

شهادته : استشهد الإمام الحسن العسكري عليه السلام في الثامن من شهر ربيع الأول سنة (٢٦٠هـ) ودفن في سامراء في الدار التي دفن فيها أبوه عليه السلام.

أحاديثه

- مَنْ يزرعْ خيراً يحصد غبطةً، ومَنْ يزرع شَرّاً يحصدْ نَدامةً، ولكلِّ زارعٍ ما زرعَ.
- مِنَ الفواقِرِ التي تَقْصِمُ الظَّهْرَ جارٌ إنْ رأى حَسَنَةً أَخْفاهَا، وإنْ رأى سيئةً أَفْشَاها.
- خصْلَتانِ ليسَ فَوْقَهُمَا شيءٌ الإيمانُ باللهِ ونفعُ الإخْوانِ.
- أَشدُّ النَّاسِ اجْتِهَاداً مَنْ تَرَكَ الذُّنوبَ.

الدرس الحادي والعشرون

الإمام الحجة بن الحسن المهدي عليه السلام

اسمه : محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى ابن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام .

أبوه : الإمام الحسن العسكري.

ألقابه : المهدي، المنتظر، الحجة، القائم...

مولده : ولد الإمام المهدي (عَجَّلَ الله تعالى فَرَجَهُ) في سامراء في الخامس عشر من شهر شعبان سنة (٢٥٥هـ) وكان عمرهُ عند وفاة أبيه خمس سنوات وكان أبوهُ الإمام الحسن العسكري عليه السلام يخشى عليه كثيراً من السلطات العباسية لعلمهم إنَّهُ يولد إمام من نسلِ النبي صلى الله عليه وآله وسلم فيه هلاك ملوك الظالمين والطواغيت، ولقد كانت للإمام المهدي (عَجَّلَ الله تعالى فَرَجَهُ) غيبتان غاب بهما عن الناس

الأولى هي الغيبة الصغرى التي دامت سبعون عاماً فكان الناس لا يستطيعون الوصول إليه إلا عن طريق أحد من سفرائه ونوابه الأربعة، ولقد كان للإمام (عَجَّلَ الله تعالى فَرَجَهُ) أربعة سفراء في غيبته هذه وهي الغيبة الصغرى والسفراء هم :-

١- عثمان بن سعيد العمري، المدفون في بغداد.

٢- محمد بن عثمان الخلاني، المدفون في بغداد.

٣- الحسين بن روح النوبختي، المدفون في بغداد.

٤- علي بن محمد السمري، المدفون في بغداد.

فلقد كانوا هؤلاء الأربعة هم السفراء والواسطة بين الإمام (عَجَّلَ الله تعالى فَرَجَهُ) وبين الناس في إيصال وصايا الإمام وحل مشاكلهم ومسائلهم ولا يعرف مكانهُ سوى هؤلاء، وبعد وفاة السفير الرابع وهو الشيخ على بن محمد السمري بدأت غيبة الإمام الكبرى التي شاء الله تعالى فيها أنْ يغيب ثم يظهرهُ الله تعالى ليملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً كما أخبر بذلك النبي ﷺ أمتهُ وكذلك الأئمة المعصومون عليهم السلام

أحاديث النبي ﷺ في الإمام المهدي (عج)

- روي عن رسول الله ﷺ : لو لَمْ يبقَ مِنَ الدُّنْيا إلا يوم لبعث الله تعالى رجلاً مِنْ أهلِ بيتي.
- روي عن رسول الله ﷺ : لا تقومُ الساعَةُ حتى تملأ الأرضَ ظُلْماً وعُدْواناً ثم يخرجُ مِنْ عترتي مَنْ يملأها قِسْطاً وَعَدْلاً.
- روي عن رسول الله ﷺ : لو لَمْ يبقَ مِنَ الدنيا إلا يوم واحد لطوَّلَ اللهُ ذلك اليوم حتى يخرجَ رجلٌ مِنْ أُمَّتي يواطيء اسْمُهُ اسْمي وكنيتُهُ كُنْيَتي يملأ الأرضَ قسطاً وعدلاً كما مُلِئَتْ جَوْراً وَظُلْماً.

في رحاب الإمام المهدي (عج)

لو تتبعنا جميع أحاديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة المعصومين عليهم السلام في بيان أمر الإمام المهدي (عَجَّلَ الله تعالى فَرَجَهُ) لرأينا أنَّ أغلب هذه الأحاديث تبشر المؤمنين بفرجه آخر الزمان، ذلك الزمان الذي تملأ الأرض فيها ظلماً وعدواناً فترى الإسلام والمسلمين في صراعٍ عظيم مع الكفار والمنافقين الذي يريدون إطفاء نور الله في الأرض ونشر الظلم والعدوان والفساد وهذا ما نراه اليوم مِنْ تكالب أعداء المسلمين وأعداء أهل البيت من الإعتداءات الأثيمة على المؤمنين والعلماء الأعلام، فيجب علينا أنْ نكون مؤمنين بما وَعَدَنَا اللهُ ورسولُهُ في الغلبة والنصرة عليهم عند خروج الإمام المهدي (عَجَّلَ الله تعالى فَرَجَهُ)، فما نوع هذه النصرة التي يجب أن نقوم بها، فهل الجلوس والتلفظ بألفاظ الفرج دون العمل هي النصرة ؟!! أم ماذا ؟!!

كلا فلا يجوز ذلك بل يجب علينا الإيمان واليقين بوجود الإمام المهدي (عَجَّلَ الله تعالى فَرَجَهُ) والاستعداد لذلك والعمل بكل الوسائل من أجل نصرته ونصرة دين الله تعالى، ونذكر بعض الأمور التي ينبغي علينا مراعاتها للفوز بنصرته (عَجَّلَ الله تعالى فَرَجَهُ) :

١- دعوة الناس لمعرفته وخدمته وخدمة آبائه الطاهرين.

٢- الدعاء لتعجيل ظهوره وطلب الفتح والنصر لهُ من الله تعالى.

٣- إهداء ثواب الأعمال الصالحة كقراءة القرآن وغيرها إليه.

٤- التوسل بالله تعالى أنْ يجعلنا من أنصاره.

٥- الاهتمام في أداء الحقوق المالية كالخمس والزكاة وغيرها.

٦- المداومة على قراءة هذا الدعاء ((يا اللهُ يا رحمنُ يا رحيمُ يا مقلبَ القلوبِ ثَبِّتْ قلبي على دينك)).

٧- طلب معرفته من الله تعالى، وذلك بقراءة هذا الدعاء عن الإمام الصادق عليه السلام ((اللهُمَّ عَرِّفْني نفسَكَ فإنَّكَ إنْ لم تعرفْني نفسَكَ لم أعرفْ نبيَّكَ، اللهُمَّ عَرِّفْني حُجَّتَكَ فإنَّكَ إنْ لم تعرِّفْني حُجَّتَكَ ظَلَلْتُ عن ديني)).

٨- زيارته عليه السلام وكما روي في زيارته عن السيد (ابن طاووس) في يوم الجمعة.

السَّلامُ عَلَيكَ يا حُجَّةَ الله في أرضه، السَّلامُ عليكَ يا عَينَ الله في خَلقه، السَّلامُ عَليكَ يا نُورَ الله الذي يَهتَدي به المُهتَدون ويُفَرَّجُ به عن المؤمنينَ، السَّلامُ عَلَيكَ أيها المُهَذبُ الخائفُ، السَّلامُ عليكَ أيُها الوَليُّ الناصِحُ، السَّلامُ عليكَ يا سَفينَةَ النجَاة، السَّلامُ عَلَيكَ يا عَينَ الحياة، السَّلامُ عَلَيكَ صلَّى اللهُ عَلَيكَ وعلى آلِ بيتك الطَّيبينَ الطاهرين، السَّلامُ عليكَ عَجَّلَ اللهُ لَكَ ما وَعَدَك من النَّصرِ وظُهُورِ الأمرِ، السَّلامُ عليكَ يا مَولاي أنا مَولاكَ عارِفٌ بأولاكَ وأخراك، أتَقَرَبُ إلى الله تعالى بكَ وبآلِ بيتكَ وأنتَظِرُ ظهورَكَ وظهورَ الحَقَّ عَلَى يدكَ.

وأسألُ الله أنْ يُصَلِّي على مُحَمَدٍ وأنْ يجعلني من المُنتَظرين لَكَ والتابعينَ والناصرينَ لكَ على أعدائكَ والمستشهدينَ بَينَ يَدَيكَ في جملةِ أوليائكَ

يا مَولاي يا صاحبَ الزَّمانِ صَلَواتُ اللهِ عَلَيكَ وعَلَى آلِ بَيتكَ هذا يومُ الجُمُعَةِ وهو يَومُكَ المُتوَقعُ فيهِ ظهوركَ والفَرَجُ فيهِ للمُؤمنينَ فِيهِ وأنا ضيفكَ وجَارُكَ وأنتَ يا مَولاي كَريمٌ من أولادِ الكرامِ ومَأمورٌ بالضيافةِ والإجارَةِ فَأضِفني وأجِرني صلواتُ اللهِ عَلَيكَ وعَلى أهلِ بَيتكَ الطاهِرينَ.

وغيرها من الأعمال الصالحة التي تدخل السرور عليه وقبل كل هذا الالتزام الكامل بأحكام الشريعة المقدسة من صلاة وصيام والواجبات الأخرى.

فهذهِ نبذة مختصرة عن الأئمة المعصومين عليهم السلام الذين أمر الله تعالى بطاعتهم وأوصى النبي صلى الله عليه وآله وسلم أمتهُ باتباعهم من بعدهِ لأنهم أوصياؤهُ وأئمة المؤمنين إلى قيام يوم الدين لكي لا تخلوا الأرض من حجة لله تعالى.

ونود أن نبين نبذة مختصرة عن سيرة الصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء عليها السلام قبل الانتقال إلى الأصل الخامس من أصول الدين.

فاطمة الزهراء عليها السلام

ولادتها : ولدت فاطمة الزهراء عليها السلام في العشرين من جمادى الآخرة في السنة الخامسة للبعثة وقيل الثانية أو الثالثة، ولدت من أبوين عظيمين كانت عظمتهما كلها قد تجلت في التفاني لطاعة الله تعالى ونشر دينه، فأبوها مَنْ لا يحتاج إلى تعريف بعد أنْ عَرَّفه الله تعالى في كتابه المجيد في مواطن عدة حيث يقول فيه (محمد رسول الله...) وقوله تعالى (هُوَ الذي بعثَ في الأمِّيينَ رسولاً منهُمْ...) وقال تعالى (لقدْ جاءكُمْ رسولٌ من أنفسِكُمْ...) فهذا هو أبوها، وأما أمها فهي تلك المرأة المجاهدة التي قدمت كل ما تملك في سبيل نصرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهي خديجة بنت خويلد والتي يكفيها فخراً أنْ قال فيها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ((إن الجنة تشتاق إلى أربع مريم بنت عمران وآسية بنت مزاحم وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد)) فجعلها مع آسية ومريم وفاطمة ولا يخفى على أحد مكانة تلك النسوة وجهادهنَّ في سبيل الله تعالى، وأما بعلها فهو علي بن أبي طالب سيد الوصيين وأمير المؤمنين الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ((علي مني بمنزلتي من ربي)) وقال صلى الله عليه وآله وسلم لابنته لما أراد أنْ يزوجها علياً ((إني زوجتك أقدم أمتي سلماً، وأكثرهم علماً، وأعظمهم حلماً))، فأي امرأةٍ عظيمة في التاريخ أعظم من فاطمة التي أبوها خاتم النبيين وأمها من خير نساء العالمين وبعلها أمير المؤمنين وسيد الوصيين.

فاطمة الزهراء عليها السلام في القرآن

لقد بين الله تعالى في كتابه المجيد المواقف العظيمة والجليلة التي كان لها دوراً كبيراً في إرساء قواعد الإسلام والحق المبين وما لها من الأثر البالغ في نشر رسالة الأنبياء، فكانت من تلك المواقف الصور المشرقة لأهل البيت عليهم السلام وكان لفاطمة الزهراء عليها السلام الذكر الخالد في القرآن الكريم من خلال عدة آيات منها آية التطهير في قوله تعالى ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴾ وآية المودة في قوله تعالى (قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى) وغيرها، ونبين في هذا المقام آيتين في ذكرها عليها السلام الأولى : قوله تعالى في آية المباهلة ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى ﴾ فلقد روي أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما باهل نصارى نجران خرج إليهم بعد أن صلى الصبح وقد أخذ بيد علي وجعله بين يديه وأخذ فاطمة عليها السلام فجعلها خلف ظهره وأخذ الحسن والحسين عن يمينه وشماله، وقال لهم (إذا دعوتُ فأَمِّنُوا) فذكر الرازي في تفسيره وقال : (قال أسقف نجران : يا معشر النصارى : إني لأرى وجوهاً لو سألوا الله أن يزيل جبلاً لأزاله بها فلا تباهلوهم فتهلكوا ولا يبقى على وجه الأرض نصراني إلى يوم القيامة..) فمن تفكَّر في ذلك لرأى أن القرآن عبَّر عن فاطمة بقوله (ونساءنا) فالنبي خرج بفاطمة فقط دون نساء أهل بيته وأصحابه وجميع المسلمين وهذا يدل على أنَّه لو كانت في

نساء المسلمين امرأة كفاطمة في الجلالة والعظمة لـــدعاها رســـول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وكذا الحديث في زوجها وبنيها..، ولـــذا فلننظر إلى قوله ﷺ وهو يخاطب مَنْ أتى بهم ليباهـــل النـــصارى ومنهم فاطمة (وإذا دعوت فأمِّنوا)أي فقولوا بعد دعائي (آمين)، فأي امرأة لها من المنزلة الرفيعة المباركة وخاتم النبيين وسيد المرسلين يدعوها لتأمِّنَ على دعائه ويخرج بها لمثل هذه المواجهة الكبيرة وكذا الأمـــر في زوجها وبنيها، وأخيراً فلننظر إلى قول ذلك الأسقف (إني لأرى وجوهاً لو سألوا الله أن يزيلوا جبلاً لأزاله.....)، فكانت تلك الوجـــوه هـــي وجوه محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين أيها المسلمون !!

فلقد رأى أنوار تلك الوجوه أسقف النصارى وامتنعـــوا عـــن مباهلتهم، وعميَ عنها ممَنْ يَدَّعون الإسلام والصُّحبة حتى فعلوا بهم ما فعلوا من قتلٍ وتشريد، وأما الآية الثانية فهي قوله تعالى ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾، فلقـــد روي عن ابن عباس وهو يسأل النبي ﷺ عن هذه البيوت التي أذن الله أن ترفع فقال : كنت في مسجد رسول الله ﷺ وقد قرأ القارئ (في بيوت) فقلت يا رسول الله ما البيوت ؟ فقـــال ﷺ بيـــوت الأنبياء وأومأ بيده إلى بيت فاطمة عليها السلام وفي بعض الروايات قام أبـــو بكر فقال يا رسول الله هذا البيت منها؟ يعني بيت علي وفاطمة، قـــال ﷺ نعم من أفاضلها..، وقد ذكر ذلك عدد من المفسرين منـــهم السيوطي في الدر المنثور، فيجب على كل مَنْ يقرأ القـــرآن ويـــدعي

الإسلام أنْ يعلم أنَّ هذه البيوت لها شأن عظيم عند الله تعالى ويجب تعظيمها ورفع شأنها كما أمرنا الله لا حرقها وخرابها !!

فهذا قبس من وجود فاطمة عليها السلام في كتاب الله تعالى الذي ملأ الخافقين ويتلى في مشارق الأرض ومغاربها آناء الليل وأطراف النهار.

فاطمة الزهراء عليها السلام في السنة المباركة :

لقد أشار النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى مكانة الصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء عليها السلام وبيَّنَ للمسلمين ذلك وأوجب عليهم تجاه ذلك عدة واجبات من خلال أحاديثه الشريفة بحقها، فلقد ذكرت كتب الحديث عدداً من تلك الأحاديث نورد بعضاً منها في عدة سطور لنعرف واجبنا تجاهها عليها السلام .

- روي عنه صلى الله عليه وآله وسلم : فاطمة بضعة مني فمن أغضبها أغضبني. (صحيح البخاري)
- وروي عنه صلى الله عليه وآله وسلم : إنَّ فاطمة بضعة مني يسرني ما يسرها ويسوؤني ما يسوؤها. (الصواعق المحرقة)
- وروي عنه صلى الله عليه وآله وسلم : خير رجالكم علي بن أبي طالب وخير شبابكم الحسن والحسين وخير نسائكم فاطمة بنت محمد. (تاريخ بغداد – الخطيب البغدادي)
- وروي عنه صلى الله عليه وآله وسلم : إنّ الله يغضب لغضب فاطمة ويرضى لرضاها. (مستدرك الحاكم)

- وروي عنه صلى الله عليه وآله وسلم: خير نساء العالمين أربع مريم بنت عمران وآسيا بنت مزاحم وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله وسلم. (ذخائر العقبى)

وأخيراً روي أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم خاطب سلمان الفارسي فقال له يا سلمان من أحب فاطمة ابنتي فهو في الجنة معي، ومن أبغضها فهو في النار، يا سلمان حب فاطمة ينفع في مائة من المواطن أيسر تلك المواطن الموت، والقبر والميزان والمحشر والصراط والمحاسبة، فمن رضيتْ عنه ابنتي فاطمة رضيتُ عنه ومن رضيتُ عنه رضى الله عنه ومن غضبتْ عليه ابنتي فاطمة غضبتُ عليه ومن غضبتُ عليه غضبَ الله عليه، يا سلمان ويلٌ لمن يظلمها ويظلم بعلها علياً، وويل لمن يظلم ذريتها وشيعتها. (مقتل الحسين للخوارزمي، ينابيع المودة) فهذه هي فاطمة الزهراء عليها السلام على لسان رسول الله عليه السلام الذي لا ينطق عن الهوى ولا تحركه العواطف والمشاعر دون الأمر الإلهي والتسليم له، فلم يذكر هذه الأحاديث بحق الزهراء عليها السلام لكونها ابنته ويحبها فهذا عبث وجور بل لكونها صديقة ووعاء لذريته الأوصياء المعصومين ويجب على المسلمين تعظيمها..!

فاطمة الزهراء عليها السلام بعد أبيها :

إن مَنْ تتبع ما سبق من الآيات المباركة التي بينت مكانة فاطمة الزهراء عليها السلام وفضلها وشرفها وكذلك الأحاديث الشريفة التي وردت عن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم تتجلى له صورة واضحة مشرقة عن هذه

الشخصية العظيمة وكذلك عن موقفه العملي تجاهها سواء في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أو بعد وفاته لكونها تعاليم إسلامية ويجب على المسلمين اتباعها فهذا هو الحق الذي يجب علينا معرفته ومراعاته والعمل به، ولكن للأسف الشديد إن هذه الحقوق أغلبها قد ضيعت وهدرت من قبل المقربين بصحبة النبي صلى الله عليه وآله وسلم الذين كما ثبت أن صحبتهم له كانت جسداً لا روحاً ومعنى وعقيدة، فلقد انقلبوا على أعقابهم في اللحظة الأولى من وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولم يلتفتوا إلى تنبيه القرآن لهم على ذلك بقوله تعالى ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِه الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴾، نعم لقد انقلبوا على أعقابهم بعد شهادته صلى الله عليه وآله وسلم كما انقلب أصحاب موسى إلى ما كانوا عليه لّما ذهب لميقات ربه فأول تلك الأعمال كانت تجاوزهم على الرئاسة الإلهية التي جعلها الله تعالى للأئمة بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وكذا غصبهم فدك التي كانت نحلة للزهراء عليها السلام من قبل النبي صلى الله عليه وآله وسلم الذي لا ينطق عن الهوى، وكذا إحراق باب فاطمة عليها السلام هذا الباب الذي هو (في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه) باب أهل البيت الذين أمر الله عزوجل بمودتهم وتعظيمهم، حيث روي أنّ أبا بكر تفقد قوماً تخلفوا عن بيعته عند علي فبعث إليهم عمر فجاء فناداهم فأبوا أنْ يخرجوا فدعا بحطب وقال : والذي نفس عمر بيده لتخرجن أو لتحرقن على مَنْ فيها، فقيل له يا أبا حفص، إن فيها فاطمة، فقال : وإنْ !، فهذه فاطمة

التي قال فيها بالأمس سيد المرسلين والنبيين (إن فاطمة بضعة مني يسرني ما يسرها ويسوؤني ما يسوؤها) وقوله (إنَّ الله يغضب لغضب فاطمة ويرضى لرضاها) والرجل يقول بكل جرأة على هذا المقام العظيم لتخرجن أو لتحرقن على من فيها.. الله أكبر ؟! وبالأمس كان النبي ﷺ يقول لهم إنَّ البيوت التي أمر الله برفعها هي بيوت الأنبياء وهذه (بيت علي وفاطمة) من أفاضلها وإذا بالرجل اليوم يأتي بالحطب ليحرقها فيقال له إن فيها فاطمة فيقول وإن..، فأي جرأة هذه واعتداء على حرمات الله ورسوله!!

ولذا ترى أن أبا بكر قال عند موته (إني لم آسَ على شيء من الدنيا إلا على ثلاث فعلتهن وودت إني تركتهن... إلى أن قال فوددت إني لم أكشف بيت فاطمة عن شيء) ولكن ولات حين مندم !! ولذا قبل وفاتها جاءها عمر وأبو بكر فحوّلت وجهها إلى الحائط فسلما عليها فلم ترد عليهما السلام، فتكلم أبو بكر بكلام، فقالت أرأيتكما إن حدثتكما حديث عن رسول الله ﷺ تعرفان وتفعلان ؟ قالا : نعم، فقالت : نشدتكما الله ألم تسمعا رسول الله ﷺ يقول رضا فاطمة من رضاي وسخط فاطمة من سخطي من أحب فاطمة ابنتي فقد أحبني، ومن أرضى فاطمة فقد أرضاني ومن أسخط فاطمة فقد أسخطني ؟ قالا : نعم سمعناه من رسول الله ﷺ ؟ قالت فإني أُشهد الله وملائكته إنكما أسخطتماني وما أرضيتُماني ولئن لقيت النبي لأشكونكما إليه، فقال أبو بكر وهو يبكي : أنا عائذ.. وهي تقول : والله لأدعونّ الله عليك في

كل صلاة أصليها ثم خرج باكياً، ولذا أوصت علياً أنْ لا يحضر جنازتها هؤلاء القوم الذين فعلوا ما فعلوا فكأنهم لم يسمعوا شيئاً من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في حقها وهو القائل كما يذكر الحاكم النيسابوري في مستدركه على صحيحي البخاري ومسلم في ج٣ ص١٥٣ بإسناده عن علي عليه السلام قال : سمعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول : إذا كان يوم القيامة نادى منادٍ من وراء الحجاب : يا أهل الجمع غضوا أبصاركم عن فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله وسلم حتى تمر.

جهاد فاطمة الزهراء عليها السلام :

لم ترضَ فاطمة عليها السلام أن تسكت عن الحق وترى الباطل أمام عينيها يريد أن يقضي على الرسالة السماوية المباركة التي جاهد من اجلها النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم وبذل وتحمل في سبيلها أقسى أنواع الألم والعذاب من أجل تحقيق النصر الإلهي المبين، وإذا اليوم بأناس يريدون أن يحوّلوا ذلك النصر الرباني إلى هزيمة وتقهقر للمسلمين إلى يوم القيامة فلم ترضَ سليلة النبوة أن يسلب ذلك الحق الرباني إضافة إلى سلبها حقها في فدك فخرجت من بيتها (بيوت أذن الله أن ترفع) وهي مهاجرة إلى الله شاهرة كلمات الحق والعدل بوجه الظالمين لتعلن الثورة عليهم وعلى كل من تسوّل له نفسه أن ينصر الباطل ويخذل الحق، فصارت كلماتها نوراً يسلكه الثائرون بوجه الباطل فكانت من بعد ثورتها ثورات وثورات وما صفين والنهروان والطف وفخ منها ببعيد.. فلقد وقفت لتطلق كلمة الحق أمام السلطان الجائر لتقول له: الحمد لله

على ما أنعم، وله الشكر على ما ألهم،.. وأشهد أن أبي محمداً عبده ورسوله اختاره وانتجبه قبل أن اجتبله (أي فطره) فأنار الله بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم ظلمها، وكشف عن القلوب بهمها، وقام في الناس بالهداية، وأنقذهم من الغواية، وبصرهم من العماية، وهداهم إلى الدين القويم، ودعاهم إلى الصراط المستقيم... ولّما اختار الله لنبيه صلى الله عليه وآله وسلم دار أنبيائه، ومأوى أصفيائه، ظهر فيكم حسكة النفاق (أي شوكة)، ونطق كاظم الغاوين، ونبغ خامل الأقلين، وهدر فيق المبطلين، فخطر في عرصاتكم، وأطلع الشيطان رأسه من مغرسه، هاتفاً بكم فألفاكم لدعوته مستجيبين..... إلى آخرها حيث تقول هنالك يخسر المبطلون ويعرف التالون غبَّ ما أسسه الأولون.

تالله ما كربلاء لولا سقيفتهم – ومثل هذا الفرع ذاك الأصل انتجه

فيجب علينا أن نطلع على هذه الخطبة العظيمة التي بينت فيها الزهراء عليها السلام للمسلمين عظمة الإسلام وما يجب أن نقدمه في سبيله.

الدرس الثالث والعشرون

خامساً – المعاد

والمعاد هو الأصل الخامس من أصول الدين، فالمقصود به هو المعاد الجسماني يعني الروح والجسد معاً بعد أنْ يحيي الله تعالى الخلائق بعد موتها ويحشرهم بعد فنائها للحساب في يوم القيامة ليثيب المحسن بإحسانه وطاعته، ويجازي المسيء بإساءته وعصيانه، ولقد بينت الآيات القرآنية ما يتعلق بالمعاد والجزاء والبعث بأعظم وأدق بيان فلا تكاد تخلوا سورةً من سور القرآن الكريم دون التعرض إلى المعاد فمنها قوله تعالى ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ * وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنثِ الْعَظِيمِ * وَكَانُوا يَقُولُونَ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ * أَوَ آبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ * قُلْ إِنَّ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ * لَمَجْمُوعُونَ إِلَى مِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ﴾ ثم ذكر الله تعالى في سورة أخرى مراحل تطور الإنسان من النطفة حتى المعاد حيث قال تعالى في سورة المؤمنين ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ * ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ * ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾.

فكما يجب الإيمان واليقين بأنَّ القرآن الكريم كتاب الله تعالى فكذلك يجب الإيمان بكل ما جاء به، فالمعاد من العقائد الأساسية التي أكد عليها القرآن الكريم، وقال العلامة الشيخ محمد رضا المظفر ﷺ:

((ونعتقد إنَّ الله تعالى يبعث الناس بعد الموت في خلقٍ جديد في اليـــوم الموعود فيثيب المطيعين ويعذب العاصين وهذا أمر على جملته وما عليه من البساطة في العقيدة اتفقت عليه الشرائع السماوية ... فـــإنَّ مَـــنْ يعتقد بالله اعتقاداً قاطعاً ويعتقد كذلك بمحمدٍ رسولاً منهُ أرسلهُ بالهدى ودين الحق لابد أنْ يؤمن بما أخبر القرآن الكريم من البعث والثـــواب والعقاب والجنة والنعيم والنار والجحيم وقد صرح القرآن بذلك ولَّمحَ إليه بما يقرب من ألف آيةٍ كريمة... فالمعاد الجسماني بالخصوص ضرورة من ضروريات الدين الإسلامي دلَّ صريح القرآن الكريم عليها))، إذاً فلا يمكن لأي إنسان أنْ ينكر المعاد ومنكرهُ خارج من عداد المـــسلمين والعقل الصحيح والنظر الصريح يحكم بالمعاد إذ لـــو لم يجـــب المعـــاد والجزاء لكان التكليف عبثاً إذاً، ولولا المعاد لـــذهبت مظـــالم العبـــاد وتساوى أهل الصلاح والفساد ولتساوى الأنبياء والأشقياء، فيجب إذاً المعاد لأن الدنيا دار البلاء وامتحان ليبتلـــي الله العبـــاد في طاعتـــهم ومعصيتهم، لقد روي في التأكيد على المعاد كثير من الأحاديث المباركة فعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم إنَّهُ قال ((يا بني عبد المطلب إنَّ الرايد لا يكـــذب أهلهُ والذي بعثني بالحق لتموتن كما تنامون ولتبعثنَّ كما تستيقظون وما بعد الموت دار إلا جنة أو نار))، وقال أمير المؤمنين عليه السلام عـــن الـــنبي صلى الله عليه وآله وسلم ((لا يؤمن عبدٌ حتى يؤمن بأربعة حتى يشهد أنْ لا إلـــه إلا الله وحدهُ لا شريك لهُ، وإنِّي رسول الله بعثني بالحق، وحتى يؤمن بالبعـــث بعد الموت، وحتى يؤمن بالقدر))، وقال الإمام السجاد عليه السلام ((عجبـــاً

كل العجب لَمَنْ أنكر الموت وهو يرى مَنْ يموت في كل يوم وليلة والعجب كل العجب لَمَنْ أنكر النشأة الأخرى وهو يرى النشأة الأولى)) ففي ذلك اليوم (يوم المعاد) سيرى الإنسان أعمالهُ ونتيجتها التي كان يعلمها في الدنيا فإنْ كانت صالحة فثوابه الجنة وإنْ كانت طالحة فمصيرهُ النار فلذا يجب علينا الإيمان والاعتقاد بهذا الأصل الخامس من أصول الدين (المعاد) كاعتقادنا بغيرهِ من العقائد التي سبقت.

وبهذا نكون قد انتهينا من بيان ما يتعلق بأصول الدين ومعرفة ذلك والدليل عليهِ بصورة موجزة ليكون بذلك اعتقادنا بهذهِ الأصول عن طريق العلم والدليل وليس التقليد كما قال في ذلك العلامة الشيخ محمد رضا المظفر ﷺ في عقائد الإمامية (وجوب النظر والمعرفة في أصول العقائد ولا يجوز تقليد الغير فيها)

الدرس الرابع والعشرون

في رحاب أهل البيت عليهم السلام

بعد أنْ بينا في الصفحات السابقة الأمور الإعتقادية التي تتعلق بأصول الدين وأدلة ذلك ننتقل لأمرٍ مهم قد حثَّ القرآن الكريم عليهِ وكذلك السنة النبوية المباركة وهو ((علاقة المسلمين بأهل البيت "عليهم السلام")) ولأجل أنْ نكونَ على بينة من هذهِ العلاقة سوف نبين الآيات المباركة والأحاديث الشريفة التي بينت فضائلهم ومنزلتهم ووجوب إتباعهم والتمسك بهم.

أهل البيت عليهم السلام في القرآن الكريم

لقد بينت بعض آيات القرآن الكريم منزلة أهل البيت عليهم السلام وفضلهم وأوجبت اتباعهم، والغاية من تلك الآيات هو بيان النظام الإلهي الأكمل الذي يجب على المسلمين معرفتهُ وتطبيقهُ ليفوزوا برضوان الله تعالى وما أعدهُ لعبادهِ المؤمنين وكذا ليحذرهم من الزيغ والميل عن هذا الصراط المستقيم الذي يوصلهم إلى النجاة فبتلك الآيات المباركة أقام الله تعالى الحجة والبرهان على اتباعهم وكذلك التحذير من مخالفتهم قال تعالى ﴿وَيُحْيِي مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيُهْلِكُ مَنْ هَلَكَ عَنْ بينَةٍ﴾ حتى لا يبقى لأي إنسان حجة في عدم اتباعهِ الحق والتمسك بهِ .

والآيات المباركة التي تعرضت إلى ذكر أهل البيت عليهم السلام عديدة ولكننا سوف نتطرق إلى بيان ثلاثة منها للاختصار دون الإيجاز وهذه الآيات المباركة الثلاث هي ((آية التطهير وآية الولاية وآية المباهلة)).

أولاً : آية الولاية قال تعالى ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالذينَ آمَنُوا الذينَ يُقيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ راكِعُونَ ﴾

فهذه هي إحدى الآيات المباركة أكدت على ولاية أمير المؤمنين عليه السلام فلقد ذكر ذلك أكثر المفسرين في كتبهم، روى الثعالبي عن أبي ذر الغفاري إنَّهُ قال سمعتُ رسول الله بهاتين وإلا صُمَّتا (وأشار إلى أذنيه) ورأيتهُ بهاتين وإلا فعمِّيتا (وأشار إلى عينيه) يقول ((عليٌّ قائدُ البررة وقاتلُ الكَفَرَة منصورٌ مَنْ نَصَرَهُ مخذولٌ مَنْ خَذَلَهُ)) أما إنِّي صليت مع رسول الله يوماً من الأيام صلاة الظهر فسأل سائل في المسجد فلم يعطه أحد فرفع السائل يده إلى السماء وقال ((اللهم اشهد إني سألت في مسجد رسول الله فلم يعطني أحد شيئا وكان عليٌّ راكعاً وأوصى إليه بخنصره اليمنى وكان يتختم بها فأقبل السائل حتى أخذ الخاتم من خنصره وذلك بعين النبي، فلما فرغ النبي من صلاته رفع رأسهُ إلى السماء وقال ((اللهم إنَّ أخي موسى سألك فقال ﴿ قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي * وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي * وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي * يَفْقَهُوا قَوْلِي * وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي * هَارُونَ أَخِي * اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي * وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي *

كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا * وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا * إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيرًا ﴾ فأنزلتُ عليه قرآناً ناطقاً (قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا) اللهم وأنا محمدٌ نبيكَ وصفيكَ اللهم فاشْرَحْ لي صدري ويسري لي أمري واجعل لي وزيراً من أهلي علي اشدد به ظهري)).

قال أبو ذر : فوالله ما استتم رسول الله الكلمة حتى أنزل عليه جبرئيل من عند الله فقال : يا محمد اقرأ.

قال : وما أقرأ.

قال : اقرأ ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴾ فلقد ذكر هذا الحديث عدداً من علماء العامة في صحاحهم وكذا في كنز العمال وفي المناقب للمغازي وتفسير الدر المنثور للسيوطي وشواهد التنزيل للحسكاني وغيرهم،وقال الشيخ جعفر السبحاني في ((مفاهيم القرآن)) إنَّهُ استدلت الشيعة بهذه الآية على إنَّ علياً عليه السلام ولي المسلمين بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قائلين بأنَّ الآية تعد الولي (بعد الله رسوله) الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة في حال الركوع وقد تضافرت الروايات بأن علياً عليه السلام تصدق بخاتمه وهو راكع فنزلت الآية في حقه.

وأنشأ حسان بن ثابت شعراً بهذه المناسبة إذ يقول :

أبا حسن تفديك نفسي ومهجتي وكل بطيء في الهدى ومسارعِ
أيذهبُ مدحي في المحبين ضايعاً وما المدحُ في ذات الإله بضائعِ

فأنت الذي أعطيت إذ أنت راكعٌ فدتكَ نفوس القوم ياخير راكعِ
بخاتمك الميمون يا خير سيدِ ويا خير شارٍ ثم يا خير بائعِ
فأنزل فيك الله خير ولاية وقد بينها في محكمات الشرائعِ

فهذه الآية واضحة الدلالة والبيان على إن علي بن أبي طالب عليه السلام هو ولي المؤمنين من بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم ونختم ذلك بقول العلامة المجلسي رحمه الله إذ يقول في كتابه بحار الأنوار إن الآية نازلة في علي عليه السلام وعليه إجماع المفسرين وقد رواها الزمخشري والبيضاوي والرازي في تفاسيرهم مع تعصبهم وكثرة اهتمامهم في إخفاء فضائله عليه السلام إذ كان هذا في الاشتهار كالشمس في رابعة النهار.....

ثانياً : آية المباهلة قال تعالى ﴿ فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنْ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾ نزلت هذه الآية لَّما دعى النبي صلى الله عليه وآله وسلم النصارى إلى الإسلام وحدثت منهم المحاججة والعناد والجدال فيقول الثعالبي في تفسيره فلما قرأ رسول الله هذه الآية على وفد نجران ودعاهم إلى المباهلة قالوا، حتى نرجع وننظر في أمرنا ثم نأتيك غداً.

فخلا بعضهم ببعضٍ فقالوا للعاقب وكان ذا رأيهم يا عبد المسيح ما ترى ؟

فقال : والله قد عرفت يا معشر النصارى أنَّ محمداً نبيٌ مرسل ولقد جاءكم بالفعل في أمر صاحبكم والله ما لاعَنَ قومٌ نبي قط فعاش كبيرهم ولا نبت صغيرهم ولئن فعلتم ذلك لتهلكن فإنْ رأيتم إلا ألفَ دينكم والإقامة على ما أنتم عليهِ من القول في صاحبكم فوادعوا الرجل وانصرفوا إلى بلادكم، فأتوا رسول الله وقد غدا رسول الله محتضناً للحسين آخذاً بيد الحسن وفاطمة تمشي خلفهُ وعلي خلفها وهو يقول لهم ((إذا دعوت فأَمِّنُوا)).

فقال أسقف نجران : يا معشر النصارى إني أرى وجوهاً لو سألوا الله أن يزيل جبلاً من مكانهُ لأزالهُ فلا تباهلوا فتهلكوا ولا يبقى على وجه الأرض نصراني إلى يوم القيامة.

فقالوا : يا رسول الله قد رأينا أنْ لا نلاعنكَ وأنْ نتركك على دينك ونثبت على ديننا.

فقال رسول الله ((فإنْ أبيتم المباهلة فأسلموا يكن لكم ما للمسلمين وعليكم ما عليهم .....

فقالوا : ما لنا بحرب العرب طاقة ولكن نصالحك على أن لا تغزونا ولا تخيفنا ولا تردنا عن ديننا على أن نؤدي إليك كل عام ألفي حلة : ألفا في صفر وألفاً في رجب فصالحهم رسول الله على ذلك وقال والذي نفسي بيدهِ إنَّ العذاب قد نزل على أهل نجران ولو تلاعنوا لمسخوا قردة وخنازير ولاضطرم عليهم الوادي ناراً و لاستأصل الله

نجران وأهلهُ حتى الطير على الشجر ولما حال الحول على النصارى حتى هلكوا))

فهذا هو الحديث كما رواهُ الثعالبي في تفسيرهِ ورواهُ الحسكاني في (شواهد التنزيل) ورواه أحمد بن حنبل في كتاب الفضائل والسيوطي في الدر المنثور وكل من تعرض إلى تفسير هذهِ الآية.

وقال ابن البطريق في (عمدة عيون صحاح الأخبار) وإن قولهُ تعالى أبنائنا (الحسن والحسين عليهما السلام ونسائنا (فاطمة عليها السلام) (وأنفسنا) علي بن أبي طالب عليه السلام وإذا كان التحدي لنصارى نجران بالمباهلة بهم عليهم السلام عند جحدهم الكتاب والنبوة وذلك بوحي من الله تعالى لأن يكون في مقابلة ذلك تصديق النبي صلى الله عليه وآله وسلم وتصديق الكتاب العزيز كان ذلك أبلغ في الاتباع لهم والاقتداء بهم وما كان أبلغ في التعبد كان أوجب في لزوم الحجة.....

وإن مَنْ تمعَّنَ في هذهِ الآية ونظر إلى كلماته بدقة لتبيين لهُ عظمة أهل البيت عليهم السلام فلقد عبر عن نفسهِ الطاهرة بنفس علي بن أبي طالب عليه السلام وذلك بقولهِ (وأنفسنا) وحق لهُ ذلك فلم تكن لهذهِ النفس الزكية المطمئنة كفؤ لها سوى نفس علي عليه السلام الذي قال فيهِ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : أنتَ مني بمنزلة هارون من موسى إلا إنهُ لا نبي بعدي.

وكذلك أشار إلى (نسائنا) ببضعتهِ لا لكونها ابنته بل لأنها سيدة نساء العالمين وحجر الإمامة الطاهرة، وأشار إلى أبنائنا إلى ولديهِ الحسن

والحسين عليهما السلام لا لأنهما أبناء علي وفاطمة بل لأنَّهما سيدا شباب أهل الجنة وأئمة المسلمين.

إذاً فلقد خرج النبي صلى الله عليه وآله وسلم في هذهِ المنزلة العظيمة مع وفد نصارى نجران بأشخاص لم يكن على الأرض مثلهم أو يداينهم فضلاً وشرفاً وقدسية وإلا لآتى بهم فلقد خرج خاتم النبيين وسيد المرسلين وهو يصطحب سيد الوصيين وأمير المؤمنين وسيدة نساء العالمين ومن يرضى الله لرضاها وسيدي شباب أهل الجنة أجمعين.

فمن يخرج بمثل هؤلاء لأجل المباهلة والدعاء كيف لا ينصرهُ الله تعالى ولا ينزل على خصومهِ العذاب ويمسخهم قردة وخنازير ولا يزيل الله بهم جبالاً من مكانها.

ثالثاً : آية التطهير قال تعالى ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمْ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ فهذهِ الآية المباركة الشريفة من أوضح الآيات التي بينت مكانة أهل البيت عليهم السلام ومنزلتهم وشرفهم وعصمتهم ولقد بينت كتب التفاسير ذلك.

روى الثعالبي في تفسيرهِ عن أم سلمة تذكر إنَّ النبي كان في بيتها فأتت ببرمة فيها حريرة (قدرٌ فيهِ حساءٌ من دقيق) فدخلت بها عليهِ، فقال لها : أدعي زوجكِ وابنيك، قالت فجاء علي و حسن وحسين فدخلوا عليه فجلسوا يأكلون من تلك الحريرة وهو على منامة له على دكان تحت كساء خيبري، وقالت وأنا في الحجرة أصلي فأنزل

الله سبحانهُ هذهِ الآية ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمْ الـرِّجْسَ أَهْـلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ .

قالت فأخذ فضل الكساء فغشاهم بهِ ثم أخرج يدهُ فآوى به إلى السماء ثم قال ((اللهم هؤلاء أهل بيتي حامتي فاذهب عنهم الـرجس وطهرهم تطهيرا)).

فلقد أذهب الله الرجس عن أهل البيت عليهم السلام كما بينـت الآية المباركة وهذا دليل على عصمتهم وفضلهم وشأنهم وإنَّ تعلق إرادة الله الخاصة بطهارة أهل البيت من أي نوع من أنواع الـرجس يـلازم عصمتهم من الذنوب لأن المقصود من تطهيرهم من (الرجس) في الآية هو تطهيرهم من أي نوع من أنواع القذارة الفكرية والروحية والعملية ومن أبرزها المعاصي والذنوب .

الدرس الخامس والعشرون

أهل البيت عليهم السلام في السنة الشريفة

وأما الأحاديث الشريفة التي تعرضت إلى ذكر أهل البيت عليهم السلام وبينت فضائلهم ومنزلتهم فهي كثيرة جداً وقد تعرضت كتب الحديث والعقائد إلى بيانها في ونذكر في هذه الدروس ثلاثاً منها :

أولاً : حديث الغدير

((من كنت مولاه فهذا عليٌ مولاه)) حديث الغدير من الأحاديث المشهورة التي نقلها العلماء في كتبهم وتناقلها المسلمون وهو من أوضح دلالات ولاية أمير المؤمنين عليه السلام بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم فلقد روي إنهُ لما نزل قوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنْ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴾ رقى النبي منبراً من أقتاب الإبل وحدوجها وقال صلى الله عليه وآله وسلم مخاطباً الناس يوشك أنْ أدعى فأجيب فماذا أنتم قائلون ؟

قالوا : نشهد إنكَ قد بلغت ونصحت وجاهدت فجزاك الله خيراً.

فقال صلى الله عليه وآله وسلم : ألستم تشهدون أنْ لا إله إلا الله وأنَّ محمداً عبدهُ ورسولهُ وإنَّ الساعة آتية لا ريب فيها.

قالوا : بلا نشهدُ بذلك.ثم أخذ بيد علي عليه السلام فرفعها حتى رؤي بياض آباطها فعرفهُ القوم أجمعون فقال صلى الله عليه وآله وسلم ((أيها الناس مَنْ أَوْلَى الناس بالمؤمنين مِنْ أنفسهم ؟))

قالوا : الله ورسولهُ أعلم.

قال صلى الله عليه وآله وسلم : إنَّ الله مولاي وأنا مولى المؤمنين وأنا أولى بهم من أنفسهم فمن كنت مولاه فعليٌ مولاه.

ثم قال صلى الله عليه وآله وسلم : اللهم والِ مَنْ والاه وعادِ مَنْ عاداه وأحب مَنْ أحبَّهُ وابغض مَنْ أبغضهُ وانْصُرْ مَنْ نصرهُ واخذُلْ مَنْ خذلهُ وأدِرِ الحق معهُ حيث دار ألا فليبلِّغِ الشاهد الغائب.

فهذا هو نص حديث الغدير وهو من الأحاديث المتواترة وقد رواه جمعٌ كبير من الصحابة والعلماء والمحدثين ولقد أجاد العلامة الجليل المجاهد الشيخ عبد الحسين الأميني قدس سره في موسوعتهِ الكبيرة التي تحدث فيها عن واقعة حديث الغدير وممن أشار إلى هذهِ الواقعة من العلماء والشعراء فليراجع في ذلك ((الغدير في الكتاب والسنة والأدب)) وذكر هذا الحديث ابن البطريق في كتاب ((عمدة عيون صحاح الأخبار)) حيث روى عن البراء بن عازب قال كُنَّا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في سفر فنزلنا بغدير فنودي فينا الصلاة جامعة وكسح (كنس) لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تحت شجرتين فصلى الظهر ثم أخذ بيدي عليٍّ فقال : ألستم تعلمون إني أولى بالمؤمنين من أنفسهم ؟

قالوا : بلا ، قال : ألستم تعلمون أنِّي أَوْلَى بكل مـــؤمن مِـــنْ نفسه ؟ قالوا : بلا، قال : فأخذ بيد عليٍّ فقال لهم ((مَنْ كنتُ مـــولاه فعليٌّ مولاه اللهم والِ مَنْ والاه وعادِ مَنْ عاداه)).

وقال : فلقيهُ عمر بعد ذلك فقال لهُ هنيئاً لك يا ابن أبي طالب أصبحتَ وأمسيتَ مَوْلَى كل مؤمن ومؤمنة وقد أنشد في هذه الواقعـــة حسان بن ثابت شعراً إذ يقول:

يناديهم يـــوم الغـــدير نبـــيهم	بخم وأسمع بالرســـول مناديـــا
فقال فمن مـــولاكم ونبـــيكم	فقالوا ولم يبدو هناك التعاميـــا
إلهُـــكَ مولانـــا وأنـــت نبينـــا	ولم تلق منا في الولايةِ عاصـــيا
فقال لهُ قم يـــا علـــي فـــإنني	رضيتكَ من بعدي إماماً وهاديا
فمن كنت مولاه فهـــذا وليـــهُ	فكونوا لهُ أتباع صدقٍ مواليـــا
هناك دعـــا اللـــهم والِ وليـــهُ	وكن للذي عادى علياً معاديـــا

فلما سمع النبي أبياتهُ، قال ((لا تزال يا حسان مؤيداً بروح القدس ما نصرتنا بلسانك)).

الدرس السادس والعشرون

ثانياً : حديث الثقلين

((إني تارك فيكم ما إنْ تمسكتم بهِ لن تضلوا كتاب الله وعترتي)).

وحديث الثقلين من أشهر الأحاديث الشريفة التي بينت فضل ومنزلة أهل البيت عليهم السلام وقد ذكرها أكثر العلماء في صحاحهم وكتبهم وبألفاظ متعددة وإنسانية مختلفة.

فلقد روي عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إني قد تركتُ فيكم ما إنْ أخذتم بهِ لن تضلوا بعدي الثقلين وأحدهما أكبر من الآخر كتاب الله حبلٌ ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل البيت ألا إنهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض.

وفي رواية كما أخرجه الترمذي ((إني تارك فيكم خليفتين كتاب الله حبل ممدود ما بين السماء والأرض أو ما بين السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض))، فإنَّ هذا الحديث يثبت بوضوح المرجعية العلمية لأهل البيت النبوي جنباً إلى جنب مع القرآن الكريم ويلزم المسلمين بأن يتمسكوا بأهل البيت إلى جانب القرآن الكريم ويلتمسوا رأيهم.

وهو واضح الدلالة على المنزلة الرفيعة التي هم عليها إذ جعلهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم عِدْلَ القرآن الكريم فكما أنَّ القرآن لا يبلو ولا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه فكذلك أئمة أهل البيت عليهم السلام فهم

ككتاب الله تعالى، إضافة إلى ذلك أنَّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم أراد أنْ يثبت عصمتهم المطلقة كما هي عصمة القرآن الكريم فيكون ذلك دليلاً قاطعاً على وجوب التمسك بهم للوصول إلى الهداية والصراط المستقيم كما أنَّ الالتزام بالقرآن الكريم يوجب ذلك، وكذلك أراد النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنْ يبين للناس بأنهم أعلم الناس إذ أنهم ترجمان للقرآن الكريم فكما أن القرآن يهدي إلى الرشد فكذلك اتباع أهل البيت عليهم السلام يهدي إلى الحق وإلى صراطٍ مستقيمٍ ولذا ورد في بعض نصوص حديث الثقلين قوله صلى الله عليه وآله وسلم ((فلا تَقْدَمُوهُمْ فتهلكوا ولا تقصروا عنهم فتهلكوا ولا تُعَلِّمُوهُمْ فإنَّهُمْ أعلم منكم)).

ثالثا : حديث السفينة

((وإنما مثلُ أهل بيتي كمثلِ سفينة نوح مَنْ ركبها نجا ومَنْ تخلف عنها غرق))

فلقد شبَّه النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم أهل بيته بسفينة نوح ونحن نعلم إنَّ سفينة نوح في قومه كانت هي الملجأ الوحيد لنجاة الناس من الطوفان في ذلك الوقت فعلى هذا الأساس فإنَّ أهل البيت عليهم السلام وفقاً لهذا الحديث يعتبرون الملجأ الوحيد للأمة للنجاة من الحوادث العصيبة والوقائع الخطيرة التي تؤدي إلى انحراف البشرية وضلالها، فالحديث ذو دلالة واضحة على عظمة أهل البيت ومكانتهم إذ إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لَمَّا شبههم بسفينة نوح أراد أنْ يبين للأمة الإسلامية مترلتهم العظيمة وعظمَ

أمرهم وخطرهم فلا مداهنة في أمرهم وولايتهم كما لا مداهنة في أمر سفينة نوح فإن لهذه السفينة كان أمراً عظيماً فلقد نجا كل مَنْ تعلق بها نجا من الغرق الحتمي الأكيد وغرق كل مَنْ تخلف عنها وإنْ كان عنها المتخلف ابن نوح نفسهِ فكذلك إنَّ ولاية أهل البيت هي حد فاصل في النجاة أو الهلاك مهما كان أمر من تخلف عنها من القرابة أو المنزلة.

فهذهِ هي بعض الأحاديث بينت فضل ومنزلة وعظِم أهل البيت عليهم السلام.

الدرس السابع والعشرون

مفتريات النواصب والرد عليها

بعد أنْ بينا فيما سبق عقيدة المسلمين بالله تعالى والأنبياء والأئمة عليهم السلام وكل ما يتعلق بأصول الدين نبين في هذهِ الصفحات بعض مفتريات وشكوك النواصب (الوهابية) وأباطيل التي ما أنزل بها الله من سلطان فصاروا يتهمون شيعة آهل البيت بالشرك والخروج عن الدين لا لذنب لهم سوى طاعتهم لله تعالى وكذلك حيث أمرهم بمودة النبي وأهل بيتهِ إذ قال تعالى ﴿قُلْ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ وكذلك لاتباعهم قول النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم بقولهِ ((إني تركت فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي ما إنْ تمسكتم بهما لن تظلوا بعدي أبداً)) وغير ذلك من الأحاديث الشريفة التي أوجبت على المسلمين مودة أهل البيت ولزوم محبتهم وولايتهم وطاعتهم.

ونبين في هذهِ الصفحات بإيجاز بعض تلك الأباطيل والمفتريات والرد عليها.

الوهابية و بناء قبور الأولياء

إنَّ بناء قبور الأولياء من المسائل العظيمة عند النواصب في حرمة بنائها وتشييدها ولذا كان إمامهم ابن تيمية وتلميذهُ ابن القيم أول مَنْ أفتى بحرمة بناءها ووجوب هدمها إذ يقول ابن القيم ((يجب هدم المشاهد التي بنيت على القبور ولا يجوز إبقائها "بعد القدرة على

هدمها وإبطالها" يوماً واحداً)) ولما استولى آل سعود على مكة المكرمة والمدينة المقدسة عام (١٣٤٤)هـ بدأت تلك السلطات في نفس العام بهدم قبور آل رسول الله ﷺ ونهبت كل ما كان في ذلك الحرم المقدس من فرش غالية وهدايا ثمينة وغيرها وحولت تلك الزمرة الوحشية البقيع المقدس إلى أرض قفراء موحشة.

فهذه هي أولى أفعالهم عندما سيطروا على مكة المكرمة وأفعالهم كثيرة لا يسع المقام ذكرها.

أما رأي القرآن الكريم حول هذا الأمر في البناء على القبور فهو واضح في إنهُ من شعائر الله تعالى التي ينبغي تعظيمها إذ قال تعالى ﴿ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ ﴾ فالصفا والمروة من شعائر الله والمزدلفة كذلك من الشعائر بل من مناسك الحج تسمى بالشعائر لأنها علامات للتوحيد والدين الحنيف فإذاً كل ما هو شعيرة لدين الله فإنَّ تعظيمهُ مما يقرِّبُ إلى الله تعالى ومما لا شك في إنَّ الأنبياء أولياء الله تعالى هم أكبر وأبرز علامات دين الله إذ إنهم كانوا خير وسيلة لإبلاغ رسالة الله ونشره بين الناس.

فإذا كانت الكعبة والصفا والمروة ومنى وعرفات (ما هي إلا جمادات مركبة من التراب والحجر) تعتبر من شعائر الله وتستحق الاحترام والتعظيم المناسب لها بسبب ارتباطها بالله سبحانهُ فلماذا لا يكون أولياء الله (الذين هم حماة دين الله وناشرو أحكامه) وما يرتبط بهم من شعائر الله ؟!

ألا يحكم الوجدان بضرورة تعظيمهم وتخليدهم والتمسك بهم وبمناهجهم ولقد كان تعظيم قبور المؤمنين أمراً شائعاً بين الأمم التي سبقت الإسلام فهؤلاء أصحاب الكهف الذين ذكرهم الله تعالى في القرآن الكريم لَّما انتشر خبرهم بين الناس وهرعوا إلى الكهف لمشاهدتهم وقع الخلاف والنزاع حول مدفنهم فأما الكافرون فقالوا ((ابنوا عليهم بنياناً)) وقال المؤمنون (لنتخذنَّ عليهم مسجداً) وبني المسجد وصار قبور أصحاب الكهف مركزاً للتعظيم والاحترام.

وقال تعالى ﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ * رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ ﴾ فليس المراد من البيوت المساجد فقط بل هو الأعم سواء كانت مساجد أو غير مساجد كبيوت الأنبياء والأئمة عليهم السلام والصالحين الذين لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله.

وقد روى الحافظ السيوطي كما في الدر المنثور عن أنس ابن مالك وبريرة إنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قرأ قوله تعالى ﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ * رِجَالٌ لا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ ﴾ فقام إليه رجلٌ وقال : أي بيوت هذه يا رسول الله ؟

فقال صلى الله عليه وآله وسلم : بيوت الأنبياء.

فقام إليه أبو بكر وقال : يا رسول الله وهذا البيت منها؟ وأشار إلى بيت علي وفاطمة عليهما السلام .

فقال النبي : نعم من أفاضلها.

فانظر إلى هذا الحديث وتأمل فيه جيداً !!!

وبعد هذا قال ابن تيمية في كتابه الصراط المستقيم ((عندما فتح القدس كانت قبور الأنبياء هناك أبنية ولكن أبوابها مغلقة حتى القرن الرابع)) فهذا يدل على أنَ الأنبياء كانت لقبورهم أبنية فلو كان البناء على القبور حراماً لكان هدمها واجباً.

إضافة إلى ذلك فكيف تصح تلك الدعاوى وأنَّ المسلمين قد دفنوا رسول الله ﷺ في البيت الذي كانت تسكنهُ عائشة ثم دفنوا من بعده أبو بكر وعمر للتبرك ((فهل الذين دفنوا أبا بكر وعمراً بجوار النبي للتبرك به كانوا مشركين)) ثم أخذ التعمير عليه يجري على مر العصور في عهد الأمويين والعباسيين وكان آخرها في عهد السلطان عبد الحميد في عام (١٢٧٠هـ) واستغرق التعمير أربع سنوات.

فمما سبق يمكننا أنْ نستنتج أمراً فنقول لقد كانت سيرة المسلمين منذ نشوئهم إلى حين بزوغ ابن تيمية ومحمد عبد الوهاب وأتباعهم كان المسلمون يشيدون قبور الأولياء ويعمرونها ويتباركون بها ويزورونها وهذه قبور الأولياء تملأ البلدان الإسلامية في العراق ومصر وإيران والهند وباكستان والمغرب وغيرها، فإمَّا أنْ يكون جميع هؤلاء المسلمين مشركين لا علم لهم ولا معرفة ودراية بدينهم الإسلامي حيث كانوا يشركون بربهم من حيث لا يعلمون وكانوا على ضلال وأنقذهم

الله تعالى بـــ (ابن تيمية ومحمد عبد الوهاب) فأخرجهم من الضلال إلى الهدى ؟!!

أو إنهم يعلمون أنَّ ذلك ليس شركاً بل تعظيماً لهؤلاء الأنبياء والأئمـــة والصالحين الذين شيَّدوا أركان الدين الإسلامي إذ إنَّ شـــريعة ســـيد المرسلين صلى الله عليه وآله وسلم قد بينت كل ما تحتاجهُ الأمة إلى يوم القيامة فحـــلال محمد حلال إلى يوم القيامة وحرام محمد حرام إلى يوم القيامة؟!

وإمَّا أنْ نقول إنَّ هؤلاء هم مِنَ الفِرَقِ الضالة التي وعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم بخروجها في آخر الزمان والذين أرادوا باسم الدين وباسم التوحيد هدم الدين وتفريق كلمة المسلمين والحال شاهد على ذلك.

فليعلم هؤلاء إنَّ وجود هذه القبور ومعاهدتنا الزيارة لهـــا هـــو نـــصر للإسلام ورفع شأن الدين فنحن بذلك نريد أنْ نقول للأجيال هذا مرقد الصحابي الجليل فلان الذي لهُ دوراً عظيماً في الدفاع عن الإسلام وهذا مرقد أمير المؤمنين (علي بن أبي طالب عليه السلام) الذي نصر الإسلام بفكره وعلمه وورعه وتقواه وسيفه وهذا فلان وهذا فلان ... فأي أمرٍ عظيم سيكون للأجيال والمسلمين وغيرهم عندما ينتقلون من مرقدٍ عظيم إلى عظيم آخر وهم يرون تلك المعالم الطاهرة الطيبة التي تدل على تلـــك النفوس العظيمة المجاهدة.

فاتقوا الله أيها الوهابيين وكونوا مع الـــصادقين ثم اهتـــدوا إلى الصراط المستقيم فإنَّ الشيعة هم أهل السُّنَّة حقيقية دون سواهم، فـــإنَّ الأنبياء والمرسلين جاؤوا إلى توحيد المجتمعـــات ولـــيس إلى تفـــريقهم والتنكيل بهم .

الدرس الثامن والعشرون

الوهابية والتوسل بأولياء الله

وهذا أمرٌ آخر من الأمور التي ابتدعوها النواصب وحاربوا الناس عليها وهو ((التوسل بأولياء الله تعالى)) فإنَّ التوسل بأولياء الله وأحبائهِ من المسائل المعروفة بين المسلمين بل هو أمر ديني تعارف عليهِ المسلمون منذ فجر الإسلام حتى يومنا هذا ولا تجد مسلماً من ينكرهُ سوى مَنْ يَدَّعي التوحيد والإصلاح (ابن تيمية واتباعهم كمحمد عبد الوهاب) حيث قال إنَّ التوسل بأولياء الله بدعة وهو عبادة لهم وهم في ذلك يخالفون السنة لشريفة التي أكدت في أحاديثها على جواز التوسل بأولياء الله .

فعن عثمان بن حنيف إنهُ قال : إنَّ رجلاً ضريراً أتى النبي ﷺ فقال : ادعُ الله أنْ يعافيني..

فقال ﷺ إنْ شئت دعوت وإنْ شئت صبرت وهو خير؟

قال : فادعهُ.

فأمرهُ ﷺ أنْ يتوضأ فيحسن وضوءهُ ويصلي ركعتين ويدعو بهذا الدعاء ((اللهم إنِّي أسألك وأتوجهُ إليكَ بنبيك نبي الرحمة يا محمد إنِّي أتوجه بكَ إلى ربي في حاجتي لتقضى اللهم شَفِّعْهُ فيَّ)).

قال ابن الحنيف : فو الله ما تفرقنا وطال بنا الحديث حتى دخل علينا كأنْ لم تكن بهِ ضر.

فلو تأملنا هذهِ الفقرة من الدعاء ((اللهم إني أسألكَ وأتوجهُ إليك بنبيك نبي الرحمة)) وكذلك ((يا محمد إنّي أتوجه بك إلى ربي)) لظهر لنا بكل وضوح إنَّ هذا الرجل الضرير قد توسل إلى تعالى بشخصِ النبي ﷺ وجعلهُ وسيلة إلى الله تعالى، وقد أخرج هذا الحديث الكثير من العلماء الجمهور حتى ابن تيمية قال بصحة هذا الحديث.

وروي كما في البخاري إنَّ عمر بن الخطاب كان إذا قحطوا استسقا بالعباس (عم النبي) فقال : اللهم إنَّا كُنَّا نتوسل إليك بنبيك ﷺ إذا قحطنا فسقينا وإنا نتوسل إليك بعم نبينا، وقال العلامة القسطلاني في المواهب إنَّ عمر لما استسقى بالعباس قال : أيها الناس إنَّ رسول الله ﷺ كان يرى العباس ما يرى الولد للوالد فاقتدوا بهِ في عمهِ العباس واتخذوه وسيلةً إلى الله وفي روايةً ولما سقي الناس طفقوا يتمسحون بالعباس ويقولون ((هنيئاً لك ساقي الحرمين)).

فهذا الحديث فيهِ تصريح واضح بجواز التوسل بأولياء الله تعالى ما لم يكن الخليفة عمر بن الخطاب يعلم إنَّ هذا حرام وإنها بدعة! أم إنه كان مشركاً وجميع القوم معه ! أم أنهم أرادوا أنْ يشركوا ! أم إن ابن تيمية أعلم من عمر بن الخطاب أم ماذا ؟!

فماذا سيقول أتباع محمد بن عبد الوهاب وهذا الحديث قد ذكر في عدة من صحاحهم والعامل بهِ هو فاروقهم عمر بن الخطاب ؟!

فليس لديهم جواب واحد سوى إنَّ هذا الحديث ضعيف ليحافظوا على بدعهم وضلالتهم.

وروي في وفاء الوفا للسمهودي من علماء الجمهور إنَّ المنصور العباسي سأل من مالك بن أنس (إمام المالكية) عن كيفية زيارة رسول الله ﷺ والتوسل به فقال لمالك ((يا أبا عبد الله أستقبلُ القبلة وأدعو، أم أستقبلُ رسول الله ؟ فقال مالك في جوابه : لِمَ تصرف وجهك عنهُ وهو وسيلتك ووسيلة أبيك آدم إلى يوم القيامة ؟ بل استقبلهُ واستشفع به فيشفعك الله فقال الله تعالى "ولو إنهم إذ ظلموا إنفسهم")) فهذا أحد أئمة المذاهب الأربعة وقد بين حكم التوسل بالنبي ﷺ فأين ابن تيمية وأتباعه من هذه الأحاديث ؟
فإنْ قالوا إنّ هذا جائز في حياة النبي ﷺ، فنقول لهم إنّ الحديثين الأخيرين كانا بعد وفاة النبي !

فإذا كان التوسل بأولياء الله بدعة وشرك إذاً فلنحكم على جميع المسلمين في أقطار الأرض وكل من مضى منهم من الصحابة والعلماء بأنهم مشركون على رأي محيي الشريعة والسنة ابن تيمية ولكن (وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم).
إذاً التوسل بأولياء الله تعالى الذين لهم مكانة عظيمة عند الله جائز ومشروع وقد عمل به الصحابة على مَرِّ العصور وكذلك العلماء وسيرة المسلمين قائمة على ذلك وليس الشيعة فقط ولكن إنَّ للحق أهلاً وللباطل أهلا.

الدرس التاسع والعشرون

الوهابية والتبرك بالأولياء والصالحين

وهذا أمر آخر تعتقد الوهابية بحرمته وكونه شركاً وهو التبرك بآثار الأولياء كالذي يقبِّلُ محراب رسول الله ﷺ ومنبرهِ وإنْ لم يأتِ بذلك بنية العبادة .

فهذهِ الأعمال هي التي قام بها المسيطرون على بيت الله الحرام ضد المسلمين في موسم الحج في منعهم من تقبيل ضريحه ومنبره الشريف ومحرابه وتراهم يضربون الحاج إذا فعل ذلك وقبَّل الضريح ويدَّعون إنْ ذلك التقبيل هو عبادة لصاحب القبر.

وهذا خلط في المفهوم إذ ليس المراد من التقبيل لتلك الآثار العبادة لغير الله تعالى إذ أنَّ المسلمين لا يكرِّمون النبي الأكرم ولا يتبركون بهِ وبآثارهِ إلا لأنَّهُ رسول الله ونبيهُ الذي شرفهُ الله على كل الأنبياء والمرسلين وفضلهُ على الخلق أجمعين فكل تكريم لأولياء الله فهو تكريم لله سبحانهُ وليست حقيقة التوحيد إلا أنْ يكون كل شيء لله ومن أجلهِ وفي سبيله.

ولقد تعرض القرآن الكريم إلى الإشارة بجواز ذلك، قال تعالى حكايةً عن نبي الله يوسف عليه السلام ﴿ اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا ﴾ إنَّ النبي يوسف عليه السلام أرسل أثرهُ إلى أبيهِ ليرتد إليه بصرهُ، فقال تعالى ﴿ فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا﴾ فهذا النبي يعقوب يتبرك بقميص النبي يوسف عليه السلام ومن

الواضح إنَّ الشفاء من الله سبحانهُ فهو المؤثر في الأشياء إلا أنَّ التبرك بالقميص صار وسيلة للشفاء كما يكون الدواء بإذن الله تعالى.

فماذا يسمي الوهابية هذا العمل من مسح يعقوب وجههُ بقميص يوسف هل هو شرك أم كفر أم ماذا ؟!

وهل يختلف تبرك المسلمين بضريح النبي وآلهِ الطاهرين وبآثارهم عن تبرك النبي يعقوب بقميص ابنهِ يوسف عليه السلام ؟!

واعلم أنَّ التبرك بآثار الأنبياء والأولياء أمر بديهي كان بين المسلمين وسيرتهم ظاهرة في ذلك وإليكَ بعض الأخبار.

روى البخاري عن زيد ابن أسلم عن أبيهِ قال رأيتُ عمر بن الخطاب قبَّلَ الحجر وقال لولا إني رأيتُ رسول الله قبَّلَكَ ما قبَّلْتُكَ.

وروي كما في أسد الغابة إنَّ بلالاً (مؤذن الرسول) أقام في الشام في عهد عمر بن الخطاب فرأى في منامهِ النبي صلى الله عليه وآله وسلم وكان يقول لهُ ((ما هذه الجفوة يا بلال ؟ أما آن لكَ أن تزورني يا بلال ؟)) فانتبه حزيناً وجلاً خائفاً فركب راحلتهُ وقصد المدينة فأتى قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم فجعل يبكي عندهُ ويمرغ وجههُ عليهِ فأقبل الحسن والحسين عليهما السلام فجعل يضمهما ويقبلهما...

وروى البخاري عن أبي جحيفة قال خرج رسول الله بالهاجرة إلى البطحاء فتوضأ ثم صلى الظهر ركعتين والعصر ركعتين إلى أنْ قال وقام الناس فجعلوا يأخذون يديهِ فيمسحون بها وجوههم، وقال : فأخذت بيدهِ فوضعتها على وجهي.

فإذاً هذه هي صحاح المسلمين تصدح بهذهِ السنة المباركة التي كان عليها المسلمون من التبرك بالنبي وآثارهِ فماذا يقول الوهابيـــون في سيرة المسلمين ؟!

فهل كان ابن الخطاب مشركاً لَمَّا كان يأتي فيقبَّل الحجر الأسود ؟

أم هل كان بلال مؤذن النبي ﷺ مشركاً ؟

فعليهم أنْ يتوقفوا من محاربة المسلمين وتكفيرهم وليرجعوا إلى الصراط المستقيم الذي بينتهُ الشريعة المقدسة للمسلمين وساروا عليـــهِ قرونـــاً وقرون.

الدرس الثلاثون

الوهابية والقسم بغير الله تعالى

إنَّ القسم بغير الله تعالى أيضاً من المسائل الأخرى التي يشنع الوهابيون فيها ويُهَرِّجُون بها ويعتبرون ذلك شركاً، ولكن هذا الأمر أيضاً من الأمور المخالفة للشريعة المقدسة فهذا القرآن الكريم تصرح آياتهُ بالقسم بغير الله تعالى فلقد أقسم الله تعالى بالشمس والقمر والنهار والليل والسماء والأرض والنفس الإنسانية وغيرها قال تعالى ﴿ وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ * وَطُورِ سِينِينَ * وَهَذَا الْبَلَدِ الأَمِينِ ﴾، وقال تعالى ﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى* وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى ﴾، وقال تعالى ﴿ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾.

فكيف إذاً يجوز لله تعالى أنْ يقسم بغيره !!

فإنْ قال قائل إنَّ هذا القسم خاص بالله سبحانهُ.

فالجواب كلا لأنَّ القرآن كتاب هداية للبشر والناس يتخذونهُ قدوة وإسوة فلو كان هذا النوع من القسم حراماً على عباد الله لكان المفروض أنْ يحذر منهُ القرآن ويذكر بأنَّ هذا القسم هو من خصائص الله تعالى، إضافة إلى ذلك فإنَّ السنة الشريفة قد وردت فيها العديد من الشواهد الدالة على ذلك فمنها.

إنَّهُ روى مسلم في صحيحه إنَّهُ جاء رجل إلى النبي فقال: يا رسول الله أي الصدقة أعظم أجراً ؟

فقال : أما وأبيك لتنبئنهُ أنْ تصدَّق وأنتَ صحيحٌ شحيحٌ تخشى الفقر وتأمل البقاء.

ولكن الوهابية وأمثالهم تمسكوا ببعض الأحاديث التي ترويها صحاحهم في حرمة القسم بغير الله تعالى وهذه الأحاديث مخالفة للنصوص القرآنية إضافةً إلى أنَّها مخالفة لسيرة النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم .

ونكتفي بذكر هذهِ الأمور وهذهِ الأباطيل التي أراد الوهابيون أنْ يشنعوا فيها على المسلمين ويخالفوا في ذلك النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيتهِ عليهم السلام وكذلك سيرة أصحابهِ الكرام الذين اتبعوه بإحسان وعرفوا الشريعة وعملوا بها.

ونختم هذهِ الكلمات بما ورد من الحديث الشريف في فضل التمسك بولاية محمد وآله الطاهرين عليهم السلام ((مَنْ مات على حُبِّ آلِ محمد ماتَ شهيداً، ألا ومَنْ ماتَ على حُبِّ آلِ محمدٍ ماتَ مغفوراً لهُ، ألا مَنْ ماتَ على حُبِّ آلِ محمدٍ ماتَ تائباً، ألا ومَنْ ماتَ على حُبِّ آلِ محمدٍ ماتَ مؤمناً مستكملَ الإيمان، ومَنْ ماتَ على حُبِّ آلِ محمدٍ بَشَّرَهُ مَلَكُ الموتِ بالجنة، ثم فُتِحَ لهُ في قبرهِ بابان في الجنة ألا ومَنْ ماتَ على حُبِّ آلِ محمدٍ جعلَ اللهُ قبرهُ مزارَ ملائكةِ الرَّحمة، ألا ومَنْ ماتَ على حُبِّ آلِ محمدٍ ماتَ على السُّنَّةِ والجماعَة، ألا ومَنْ ماتَ على بُغْضِ آلِ محمدٍ جاءَ يومَ القيامَةِ مَكْتُوباً بينَ عينيهِ آيسٌ مِنْ رَحْمَةِ الله ...))

فهذا ما أردنا بيانه في هذه الدروس فنسأله تعالى أن ينتفع بها المؤمنـــون وأن يتقبل ذلك من بأحسن القبول إنه سميع مجيب وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين.

المصـــادر

* القرآن الكريم

* تحف العقول	الحسن بن شعبة الحراني
* عقائد الإمامية	الشيخ محمد رضا المظفر
* العقيدة الإسلامية	الشيخ جعفر السبحاني
* أصول الدين	السيد جعفر شبـــــر
* سيرة الأئمة الاثني عشر	هاشم معروف الحسني
* الفصول المعروفة في معرفة الأئمة	ابن الصباغ المالكي
* فضائل آل الرسول	حسون ملا رجي الدلفي
* حياة الإمام الجواد عليه السلام	محمد حسن آل ياسين
* وظيفة الأنام	
* مفاتيح الجنان	الشيخ عبـــاس القمي
* البيان في تفسير القرآن	السيد أبو القاسم الخوئي
* أصول العقائد	محمد مهدي القزويني
* الموت تحفة المؤمن	عمـــاد الكاظمـــي

تمرينـــــــات

س١/ عرف علم الكلام وما هي موضوعاته ؟

س٢/ ما معنى أنَّ صفاته تعالى عين ذاته ؟

س٣/ اذكر دليلين على وجود الله تعالى ووحدانيته ؟

س٤/ هل يجوز الخشوع والخضوع لغير الله تعالى وما هو دليلك علـــى ذلك ؟

س٥/ لماذا يجب أنْ يكون الله عادلاً ؟

س٦/ اذكر ثلاثة غايات لبعث الأنبياء عليهم السلام ؟

س٧/ ما معنى العصمة وما الغاية منها ؟

س٨/ اذكر ثلاثة من معاجز النبي صلى الله عليه وآله وسلم وحديثين من أحاديثه ؟

س٩/ عرف الإمامة واذكر حديثين على إثباتها للأئمة.

س١٠/ متى ولد الإمام علي عليه السلام ، واذكر حديثين من أحاديثـــه مـــع شرح واحد منها ؟

س١١/ بيِّن باختصار سيرة الإمام الحسن المجتبي عليه السلام مع ذكر حديثين واشرح واحد منها ؟

س١٢/ اشرح حديث الإمام الحسين عليه السلام ((للسلام سبعون حـــسنة تسع وستون للمبتدئ وواحدة للراد)).

س١٣/ اذكر ألقاب الإمام علي بن الحسين عليه السلام وحديثين من أحاديثه مع شرح واحدة منها ؟

س١٤/ بين أبعاد حديث الإمام الباقر عليه السلام ((أفضل العبادة عفة البطن والفرج)).

س١٥/ بين باختصار سيرة الإمام الصادق عليه السلام مع شرح حديث واحد من أحاديثه ؟

س١٦/ لماذا لقب الإمام موسى بن جعفر عليه السلام بالكاظم ومتى استشهد وأذكر حديثين من أحاديثه ؟

س١٧/ اذكر ثلاثة أحاديث للإمام الرضا عليه السلام واشرح واحد منها ؟

س١٨/ اشرح حديث الإمام الجواد عليه السلام ((لا تكن ولياً لله في العلانية عدواً له في السر)) ؟

س١٩/ متى ولد واستشهد الإمام الهادي عليه السلام واذكر حديثين من أحاديثه ؟

س٢٠/ اذكر حديثين للإمام العسكري عليه السلام واشرحهما باختصار ؟

س٢١/ من هم سفراء الإمام المهدي (عج) واذكر حديثاً للنبي صلى الله عليه وآله وسلم في حقه ؟

س٢٢/ ما هي الأمور التي ينبغي مراعاتها للفوز بنصرة الإمام المهدي (عج) ؟

س٢٣/ ما معنى المعاد اشرحه باختصار ؟

س٢٤/ اذكر آيتين دلت على ولاية أهل البيت عليهم السلام في القرآن ؟

س٢٥/ اذكر ما أنشده حسان بن ثابت عندما أمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم الناس بمبايعة الإمام علي عليه السلام ؟

س٢٦/ اذكر حديثين في الدلالة على ولاية أهل البيت ؟

س٢٧/ هل يجوز بناء قبور الأئمة والأنبياء ؟ وما هو دليلك

س٢٨/ هل يجوز أنْ أتوسل بنبي أو إمام في التقرب إلى الله وما الدليل ؟

س٢٩/ هل يجوز أنْ أقبِّلَ ضريح الإمام علي عليه السلام وغيره من الأئمة وما الدليل ؟

س٣٠/ هل يجوز أنْ أقسم بغير الله تعالى، وما الدليل من القرآن ؟

الفهرس

مقدمة ٣

الدرس الأول: دروس في العقائد ٥

الدرس الثاني: التوحيد ٨

الدرس الثالث: مسائل في التوحيد ١٣

الدرس الرابع: العدل ٢٠

الدرس الخامس: النبوة ٢٣

الدرس السادس: شروط النبوة ٢٧

الدرس السابع: الغاية من العصمة ٢٩

الدرس الثامن: النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ٣٢

الدرس التاسع: الإمامة ٣٥

الدرس العاشر: أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) ٣٩

الدرس الحادي عشر: الإمام الحسن بن علي المجتبى (عليه السلام) ٤٢

الدرس الثاني عشر: الإمام الحسين بن علي الشهيد (عليه السلام) ٤٤

الدرس الثالث عشر: الإمام علي بن الحسين السجاد (عليه السلام) ٤٦

الدرس الرابع عشر: الإمام محمد بن علي الباقر (عليه السلام) ٤٨

الدرس الخامس عشر: الإمام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) ٥٠

الدرس السادس عشر: الإمام موسى بن جعفر الكاظم (عليه السلام) ٥٢

الدرس السابع عشر: الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام) ٥٤

الدرس الثامن عشر: الإمام محمد بن علي الجواد (عليه السلام) ٥٦

الدرس التاسع عشر: الإمام علي بن محمد الهادي (عليه السلام) ٥٨
الدرس العشرون: الإمام الحسن بن علي العسكري(عليه السلام) ٦٠
الدرس الحادي والعشرون: الإمام محمد بن الحسن المهدي (عليه السلام) ٦٢
الدرس الثاني والعشرون: في رحاب الإمام المهدي (عليه السلام) ٦٤
الدرس الثالث والعشرون: المعاد ٧٦
الدرس الرابع والعشرون: في رحاب أهل البيت (عليهم السلام) ٧٩
الدرس الخامس والعشرون: أهل البيت (عليهم السلام) في السنة الشريفة ٨٧
الدرس السادس والعشرون: حديث الثقلين ٩١
الدرس السابع والعشرون: مفتريات النواصب والرد عليها ٩٣
الدرس الثامن والعشرون: الوهابية والتوسل بأولياء الله ٩٨
الدرس التاسع والعشرون: الوهابية والتبرك بالأولياء والصالحين ١٠١
الدرس الثلاثون: الوهابية والقسم بغير الله تعالى ١٠٤
المصادر ١٠٧
تمرينات ١٠٨
الفهرس ١١١